الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة وتعليماتها

الموسومة بـ:

جدلية العقل والثقافة عند الجابري

من إعداد الطالبتين:

- قصي حليمة
- قوعيش ربيعة

إشراف الأستاذ:

* د. حموم لخضر

السنة الجامعية: 2017 – 2018

الإهـــــــــداء :

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى القلب الكبير

والدي العزيز : أحمد

إلى من كان دعائها بلسم جراحي

إلى نبع الحنان

والدتي الغالية : بختة

إلى من بهم أقوى وعليهم أعتمد

إخوتي

محمد ، عبد القادر ، علي ، عودة ، فاطمة ، جميلة وإلى زوج الأخت بن عودة

إلى زوجات الأخوات : فاطمة ، حورية ، خديجة

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة

أيمن ، أيوب ، أية ، لؤي

إلى الكتاكيت الغالية

أنفال ، سيف الدي

إلى أساتذة الفلسفة العامة وطلابها إلى دفعة ماستر 2018

حـــلـــيـــمـــة

إهـــــــــــداء

الحمد لله اللذي أنعم علينا بالإرادة ونور البصيرة في طلب العلم والتعلم والذي لن تسعنا السماء والأرض شكرا له على ما أكرمنا

إلى الركيزة الأساسية والقدوة المثالية والتي جهدت إلى إيصالي إلى ما أنا عليه

هي أمي الحنونة

وكذا والدي الفاضل

إل من ساندوني طيلة مشواري الدراسي إخوتي كل بإسمه وإلى أعز صديقاتي فاطمة . جوهر سامية

إلى طلبة سنة ثانية ماستر فلسفة عامة

ربـــــيـعــة

شكر وعرفان

من لم يشكر لن يشكر لذا شكري موصول الى أساتذة فلسفة عامة جميعا وخص بالذكر الأستاذ: حموم لخضر وكذا الأستاذ سباعي الذي ساعدنا كثيرا ولم يتخلى علينا فشكرا جزيلا دون ان ننسى من قدم لنا يد المساعدة من القريب او البعيد.

خـــــطة البحـــــث

مقدمة

1. مدخل مفاهيمي

. مفهوم الثقافة

أ . مفهومها لغة

ب . مفهومها الاصطلاحي

2 . مفهوم العقل

أ . مفهومه اللغوي

ب . مفهومه الاصطلاحي

2. الفصل الأول : العقل والثقافة في المشروع النقدي لمحمد عابد الجابري

المبحث الأول : تكوين العقل العربي عند الجابري (العوامل التي ساهمت في تكوين العقل العربي)

المبحث الثاني : مفهوم الزمن الثقافي

المبحث الثالث : رؤية الجابري للعلاقة بين العقل والثقافة

3 . الفصل الثاني : قراءة نقدية لمحمد عابد الجابري

جورج طرابيشي

حسن حنفي

علي حرب

خاتمة

لقد شهد العالم العربي غزو ثقافي تمثل في صدمة الحداثة وغزو عسكري تمثل في الإستطان والإستعمار في أواسط القرن التاسع عشر وقد تزامن الغزو الثقافي مع ضعف البنية الفكرية العربية وجمود الحياة الفكرية إلى غاية 1967 أي إبان الهزيمة لتلقي الضوء على الفكر مجددا وصولا إلى المرحلة الراهنة وقد جاءت هذه الصحوة محاولة لحل الاشكاليات الكبرى التي عالجها الفكر العربي المعاصر تنوعت بتنوع الخطاب المعاصر فطفت إلى السطح مشاريع فكرية : كمشروع حسن حنفي ومشروع محمد أركون ومشروع محمد العروي وأخيرا وليس أخرا مشروع محمد عابد الجابري حول سؤال النهضة وحول كيفية إصلاح التأخر العقلي حيث وصف على أنه عقل يسوده الركود والجمود خاصة بعد إنفتاحه على العالم الغربي وسوف نأخذ نموذج عن النماذج السالفة الذكر كموضوع للدراسة وهو مشروع " محمد عابد الجابري " الذي عنون مشروعه بنقد العقلي ويبرز هذا من خلال مؤلفاته . بنية العقل العربي وكذا تكوين العقل العربي ، فقد توفرت نصوصه ابيستمية متميزة فى التحليل والنقد والمساءلة بشكل يجعلنا نماثله بكانط وهو بصدد نقد العقل الغربي مستلهما الدرس الفلسفي من " ميشال فوكو" .حيث اثار العنوان الذي اختاره الجابري اشكالية اساسية تتعلق بالعلاقة المكتسبة بين مفهومين اساسين وهما الثنائية : الثقافة/العقل

وعـلـيـه نطـرح الإشـكـال التـالـي :

- ما طبيعة العلاقة بين العقل والثقافة فى الأطروحة الجابرية ؟

الأســئــلــة الفــرعيـــة

مامفهوم العقل ؟

مامفهوم الثقافة ؟

وما طبيعة العلاقة بينهما ؟

وهل الثقافة هي التى تحدد العقل ؟ أم أن العقل هو الذي يؤطر ويصوغ الثقافة؟

وللإجابة عن الإشكالية ارتأينا الى رسم خطة منهجية مكونة من فصلين وهي كالأتي :

البداية كانت عبارة عن مدخل مفاهمي وفيه تم ضبط مفهوم الثقافة لغويا واصطلاحيا وكذا العقل .

اما الفصل الأول فكان معنون بالعقل والثقافة في المشروع النقدي لمحمد عابد الجابري وهذا الفصل كان مجزأ الى ثلاث :المبحث الأول :تناولنا فيه تكوين العقل العربي وفه تم الإشارة الى العوامل الأساسية التى ساهمت فى تكوينه

اما المبحث الثاني: فتناولنا فيه رؤية الجابري للعلاقة بين العقل والثقافة وفيه تمت الإجابة عن السؤال المطروح: هل العقل هو الذي يؤطر ويصوغ الثقافة ام العكس ؟

وفى الفصل الثاني الذي يعتبر بمثابة مقاربات نقدية وفيه تم قراءة الجابري من خلال نقاده معاصريه وفيه اخذنا ثلاثة نماذج وهي كالتالي :جورج الطرابيشى/ حسن حنفي/علي حرب /

المنهج المتبع:

وقد اتبعنا منهج تباين فى هذا البحث من موضع لأخر ، فمثلا :

المنهج الإستقصائي كان ملائم فى تقصى دلالات المفاهيم الأساسية العقل والثقافة والمنهج التحليلي المقارن كان ملائم حينما كنا بصدد التمييز بين هذين المفهومين في الحضارات الثلاث والمنهج النقدي حينما كنا بصدد قراءة الجابري بأعين معاصريه

أما لماذا الجابري ؟ فلأنه :ولأسباب ذاتية وموضوعية

فالذاتية هي:علاقة هذا الموضوع بأسئلة الراهن العربي وما يتعلق به من مسائل وجودية ، كموقعنا من التراث والأسلاف وزوايا النظر الى المعارف التى انتجها الأسلاف ، وكما يعود اهتمامنا بهذا الموضوع الي الحضور القوي الذي يمثله الجابري على مستوى النقاش الفلسفي الفكر العربي المعاصر .

واما الأسباب الموضوعية هي الأخرى تتعلق بالطابع الجدلي الذي اثارته قراءات الجابري للتراث والأليات المنهجية التى وظفها فى هذا المشروع .

واما الصعوبات التى واجهتنا فيبحثنا هذا هي:

الميزة التى تميز بها الجابري في الكتابة فهو رغم الطابع البيداغوجي التعليمي فإنه يثير صعوبة اهمها كثافة الإحالات والمرجعيات ومن جهة اخرى عمق اطروحاته التى تمكن ان نقرأها ببساطة

افـــــاق البـحـــث :

فإننا نحاول من خلال هذه المذكرة حسب طبيعة الإشكال الذي طرحناه الوصول الى معرفة العلاقة بين المفهومان الحساسان عقل / ثقافة

كما نرجو ان نكون قد وفقنا فى ايصال رأى محمد العابد الجابري واخذنا ولو لمحة وجيزة عن مفكرنا العربي ونرجو ان يتم اكمال ما توصلنا اليه .

مدخل مفاهيمي:

تـــمـــهـــيد

بما أن النسان كائن إجتماعي ، فإن سلوكه يصدر في أشكال وأنماط منتظمة فيها شيء من الإطراد والتواتر . وفي ملاحظتنا لكيفية ممارسة الانسان لشؤون حياته اليومية ، وما يتطلبه ذلك من ألوان النشاط ، نجد أن بعضها يتكرر بالصورة نفسها تقريبا ولذلك فملاحظة الأنماط السلوكية وإن كانت لاتعني الاتفاق التم بين سلوك الناس في المجتمع إلا أنها تقر أن هناك عناصر مشتركة في هذا السلوك يمكن تجريدها والواقع أن صفة الاطراد والتواتر في الظواهر الإنسانية تشكل حقائق لايمكن التغاضي عنها وقد عني الباحثون بدراسة هذا التواتر والاطراد في السلوك الانساني وفي الحياة الجماعية وإستخدامها لذلك ثلاثة مفاهيم وهي المجتمع والثقافة والشخصية وهذه المفاهيم متداخلة فيما بينها تحت سلطان العقل فلا يمكن تصور أحدهما خارج نطاق الاخر وعليه مامفهوم العقل والثقافة ؟

مفهوم الثقافة لغة:

الثقافة من " ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا " [1]; الثقافة أيضا تعني العمل بالسيف والثقاف حديدة تصنف ضمن الألات الحربية وثقفت الشيء حذقته والرجل المثقف الحاذق الفهم وعلامة ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ، ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن ومنها الثقافة الرياضية والثقافة الادبية

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج9،ط2، 2009 ،ص 21

وهي مشتقة من الفعل الثلاثي: colo colre colui culur بمعنى حرث الأرض ورعايتها وهي لاتعني فقط الزراعة وإنما تعني تربية الانسان لذاته [1]

أما في العربية فهي مأحوذة من تثقيف الرمح أي تسويته ، يقال ثقف الرمح ويراد به قومه ونفى عنه الاعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب[2]

كما وردت كلمة الثقافة كصفة Culure في قاموس اكسفورد كمصطلح نعني به نمو ثقافي أما في اللغة الفرنسية فكلمة ثقافة في أصلها تعني العبادة [3]

ومن المعاني الحقيقية لكلمة (الثقافة) الحصول على الشيء وإدراكه والتمكين منه مصداقا لقوله تعالى " واقتلوهم حيث ثقفتموهم"سورة البقرة (191)

وأيضا قوله تعالى " فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" سورة الانفال 57

والثقافة تعني الحذاقة وتعني الفهم نقول عن رجل ثقف بمعنى أنه حذق ورجل مثقف أنه حاذق ذو فطنة وذكاء والمراد من ذلك انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه والثقافة تعني تنمية بعض الملكات العقلية أو بعض الوظائف البديلة ومنها تثقيف العقل[4]

والثقافة أيضا تعني بدورها كمصدر مقصد الحذق أي صنع في صنعته من الصنائع المادية والفكرية وتعني المهارة والمرونة في ملكة النقد والحكم وتعني أيضا العقل والفكر في إرتباطهما بالعقل كملكة المعرفة [5]

[1] ـ مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة، دط ، دس ، ص229
[2] ـ نفس المرجع ، ص229
[3] ـ نفس المرجع ، ص229
[4] ـ مراد وهبة : المعجم الفلسفي ،المعجم السابق ، ص 231
[5] ـ يحي رامز كوكش : الواضح في الثقافة الاسلامية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2008، ص 16

ولفظة الثقافة: الذي هو الترجمة لكلمة Culure الفرنسية التي تدل على مقصدهاالحقيقي الأصلي على فلاحة الأرض وعلى مجموع النبتات النافعة للإنسان والحيوانات الأليفة

أما في معناها المجازي تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة التدريب والممارسة وتدل على مجموعة المعارف المكتسبة[1]

الثقافة في الاصطلاح :

لم تشهد كلمة ما انتشارا وازدهارا ككلمة الثقافة وليس هناك مفهوم أكثر تداولا واستخداما كمفهوم الثقافة ومع ذلك لايزال الالتباس والغموض يشوب هذه الكلمة فقد خصص عالما الانثروبولوجيا الامريكيان "كروبير " "وكلوكهن " مالايقل عن 170 تعريفا للثقافة وقد تمكنت كلمة الثقافة Culure من حصر مكامنتها الفكرية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ،فالكلمة الفرنسية CULTUREكانت تعني الطقوس الدينية وفي القرن الثامن عشر كانت تعبر عن التكوين الفكري وعن التقدم الفكري للشخص غير أن انتقال الكلمة الى الالمانية أكسبها لاول مرة مضمونا جماعيا فقد اصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الانسانية بصفة عامة ومع ذلك

3 ـ محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 1990، ص 33

فإن مفهوم الثقافة سوف يمر بتحول اخر عند انتقاله من اللغة الالمانية الى اللغة الانجليزية[1]

ففي سنة 1998 ونشر في مجلة أدب ونقد أن المفكر والكاتب سلامة موسى هو الذي اخترع كلمة الثقافة واستدعاها لتؤدي المعنى العصري الذي تؤديه الان وان لم يكن لها ذلك التعريف الجامع القاطع ، إلا انها تدل في معناها العام على المعرفة الشاملة غير المحدودة فالثقافة بمعناها في زماننا تراها الامم عنوان تحضرها والمظهر الاكمل لمدى رقيها وازدهارها وتطورها [2]

والثقافة في الاصطلاح تعني كل مافيه للذهن من تهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن ولاخلاق وجميع القدرات التي يساهم التي يساهم بها الفرد في مجتمعه ولها طرق نماذج عملية فكرية وروحية ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف الحاضر [3] وتعني أيضا إصطناع الرموز واستحدامها فهي التي تحفز الانسان عن غيرها بالرموز الخاصة بتلك الثقافة وانه من الطبيعي ان يحتل الترميز معنى اصطناع الرموز دورا اساسيا في فهم ماهية الثقافة وتحديدها [4] وهي أيضا تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك في مجتمع ما ، او لدى جماعة ما والشيء تحدده نظرة الفرد والجماعة لنفسها

1 ـ عبد الغني عماد : سيسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 2006،ص ص 21 22

[2] ـ أحمد فلاحي : حول الثقافة ، دار النهضةالعربية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص ص 13 14

[3]ـ إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العمة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، دط ،1983،ص55

[4]ـ محمد عابد الجابري : المثقفون في الثقافة العربية ، مصدر سابق ص13

والاخرين والكون من حولها وبالتالي طبيعة السلوك [1] فرغم إختلافها من باحث إلى اخر حسب إنتمائه العلمي وإهتماماته فعلى سبيل المثال نذكر:**المفكر المغربي محمد عابد الجابري** الذي استقى التعريف من "إدوارد هيرو"حيث يعرفها على أنها "الثقافة هي مايبقى عندما يتم نسيان كل شئ " [2]فما يبقى هو الثابت وما ينسى هو المتغير فهو يقر أنه على الإنسان التفكير بواسطة عقل جديد خال من أمور الجاهلي الهش وعندما يتم نسيان كل هذا تظهر الثقافة الجديدة الخالية من ركام الماضي وهو يقصد هاهنا أن هذا الذي يبقى هو العقل العربي ويعرفها أيضا: هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والابداعات التي تحتفظ الجامعة البشرية بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تصورات بفعل ديناميكيتها الداخلية للأحذ والعطاء "[3]

وهنا لو لاحظنا تعريف الجابري للثقافة واسقطناه على تعريف المفكر السيسيولوجي تايلور أنهما لاينفصلان وعليه يترای لنا تصور الثقافة في الفكر العربي على أنها نظرة عامة لحياة الانسان وكل مايبدعه [4]

ونجد من بين المهتمين أيضا بالثقافة المفكر العربي "مالك بن نبي "فقد حاول التنظير لمفهوم الثقافة من خلال الفكر العربي تارة ومن النص الديني تارة أخرى إذ يشير إلى

[1]ـ مححمد تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي للطباعة والنشر ، لبنان ، ط2، 2001،ص16

[2] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1984، ص 38

[3]ـ ناظم عبد الواحد جاسور : موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1 ،2008،ص224

[4] ـ المرجع نفسه، ص224

مفهوم الثقافة على أنه مستقى من الفطنة والذكاء الذي يشير إلى المرء الفطن ثابت المعرفة[1]

كما نجد أن الدراسات الأنثروبولوجية اهتمت أيضا بمفهوم الثقافة ونخص بالذكر الفيلسوف الانجليزي " ادوارد تايلور " الذي يعرفها على أنها: " ذلك الكل المركب الكلي الذي يشمل على المعرفة والمعتقد والفن والادب والاخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع "[2]ي ثقافة الانسان تكمن في قدرة الانسان على التكيف مع العادات وتقاليد مجتمعه

وجاءتعريف" تايلور" كأشهر تعريف وأكمله صورة في كتابه " الثقافة البدائية سنة 1871 مما يؤكد أن الثقافة تخص الانسان لان القاسم المشرك بين الثقافة والانسان ألا وهو العقل ونجد أيضا من بين الانثروبولوجيين الذين قدموا تعريفا للثقافة نجد رايت .حيث عرفه على أنها النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالةاستمرار بين أفراده وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشىء عن طريق الاباء وعبر العمليات التربوية "[3]

[1]ـ مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط4 ، 1984، ص19

[2] ـ دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، ترـ منير السعيداني ، لبنان ، ط1،2007،ص68

[3] ـ حسين أحمد رشوان ،علم الإجتماع النفسي والثقافة والشخصية ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، مصر ، دط ،2006،ص55

كما عرفها مالي ذو فسكي : " **بأ**نها تشمل المهارات الموروثة والاشياء والاساليب أو العمليات الفنية والافكار والعادات والقيم"[1]

وعند: **ماكيفروبيج:** فقد استحدم المصطلح للاشارة الى كل ماصنعه أي شعب من الشعوب أو أوجده لنفسه من مصنوعات يدوية وباختصار هي مجمل التراث الاجتماعي الذي تراكم خلال الاجيال المتعاقبة

كما نجدها عند :**فرانز بواس (BOES: على أنها** تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي ، استنتاجات الافراد نتيجة العادات الجماعية التي يعيشونها وكذا محلفات النشاط الانساني [2]

كما أنه يجب الاشارة الى عالم الاجتماع **امل دوركايم** : حيث كان هذا الاخير لايستعمل تقريبا مفهوم الثقافة . فقد ترجمت غالبا كلمة ثقافة عندما بالحضارة في مجلته ولكن لم يعمد استخدام مفهوم ثقافة إلا استثناء فلم يعن ذلك أنه كان يعرض عن للظواهر الاجتماعية بالنسبة بعد ثقافي بالضرورة بما أنها ظواهر رمزية أيضا [3]

[1]- محمد عباس ابراهيم : الثقافات الفرعية ، دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،مصر ، ط1،2001،ص 78

[2] - نفس المرجع ، نفس الصفحة

[3] - محمد عاطف غيث : قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ،مصر ، ط1، 2005،ص110

فاذن الثقافة هي البحر الواسع الجامع الذي يشتمل في إحاطته على النظر والتفكير . واذا نظرنا إلى علاقة الثقافة بالفلسفة فهما حدان لاينفصلان متجسدان في صيغة فلسفة الثقافة وسوف نحصل عل مركب يتطلب الكثير من الجهد والتجريد للوقوف على حقيقته[1]

ويستخدمها البعض على "أنها الحضارة وإن كانت الحضارة هي الثقافة في مرحلتها المتقدمة حيث الحضارة من الحضر والتحضر وتفيد التمدين " [2]

ويميز ماركس بين الثقافتين المادية والروحية ويجعل الأولى أساس الثانية على خلاف النظريات المثالية التي تنكر الأساس المادي للثقافة وتعتبرها النتاج الروحي للصفوة ويطلق على الثقافة المادية اسم المدينة ، ويرفض كثيرون فكرة الأولوية الإقتصادية في الثقافة بحجة تفاوت ثقافات الشعوب برغم تشابه ظروفها المادية ويرفضون كذلك فكرة تطور الثقافة وتقدمها وقصد فيير الثقافة على مجال المعاني والقيم والحضارة على جانبها التنظيمي المادي والقول بالزدواجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد أو هي الإثنية وهي كون الطبيعة ذات مبدأين كالنور والظلمة [3]

ـ محمد شوقي الزين : الثقاف في الأزمة العجاف ، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب ، منشورات الإختلاف وضفاف ، دار الأمان ، الرباط ،ط1، 2014 ،ص18

[1] ـ عبد المنعم حنفي : المعجم الشامل ، لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مديولي ،ط1، 1990،ص233

[2] ـ إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 58

[3] ـ عبد المنعم حنفي : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مرجع سبق ذكره ، ص 234

غير أن الثقافة ذات طابع فردي تنصب بخاصة على الجوانب الروحية في حين أن الحضارة ذات طابع إجتماعي ومادي غير أن الإستعمال المعاصر يكاد يسوي بين المصطلحين [1]

المفهوم اللغوي للعقل :

أورد اللغويون أكثر من معنى للعقل ، فذهب بعضهم إلى إعتباره (مصدر) "فالعين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد ، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة .من ذلك العقل ، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل ، فالعقل : نقيض الجهل . يقال عقل يعقل عقلا ، إذا عرف ماكان يجهله قبل أو انزجر عما كان يفعله"[2] وسمي عقل الانسان وهو تمييزه الذي به نفرق بينه وبين الحيوان وسمي عقلا لانه يعقله أي يمنعه من التورط في التهلكة [3]

وفي لسان العرب لابن منظور العقل هو: " هو الحجر والنهى ضد الحمق والجمع عقول رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه ، مأخوذة من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه "[4]

وقيل : العاقل الذي يحسب نفسه ويردها عن هواها والعقل التثبت في الأمور

3 - نفس المرجع ، ص234

[2]- أبو الحسين أحمد ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ،تح - عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1، 1979،ص 69

[3]- محمد نعيم ياسين : مباحث في العقل ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2011، ص 197

[4] - ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية ، لبنان،ط2، 2009،ج11، ص 547

كما وردت مفردة العقل في القران الكريم 49 مرة تقريبا مجملها بصيغة المضارع ففعل تعقلون ورد تكرر 24 مرة وفعل يعقلون تكرر 22 مرة أما فيما يخص فعل "عقل" "وتعقل""ويعقل" جاء كل واحد منها مرة واحدة كما أنه لم يرد لفظ العقل معرفا[1]

مصداقا لقوله تعالى : "ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون "سورة يس (68)

أيضا قوله تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتا ب أفلا تعقلون " سورة البقرة (44)

كما وردت لفظة تعقلون في القرآن الكريم على أنها فعل النفس مصداقا لقوله تعالى:" كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " سورة البقرة (242)

وبهذا فإن مفهوم العقل في القران يأخذ مناحي متعددة فمجملها تشير الى أنه أداة العلم والمعرفة والتعبير بين الاشياء والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار وذميم القول والفعل لأن العاقل يفرق به الضار من النافع والخير من الشر ومجمل الايات التي تحدثت عن العقل الذي يدعونا للعمل بالطرق المختلفة [2]

ولأن القرآن اهتم بالعقل فقد وردت لفظة العقل صريحة في كثير من الايات والسور وفي ايات كثيرة وردت مرادفات لها ومن بينها الألباب أي لأصحاب العقول الخالصة مصداقا لقوله تعالى : " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الألباب " سورة ال عمران (190)

[1] ـ يوسف القرضاوي: العقل والعلم في القران الكريم، مؤسسة الرسالة للطباعة والشر، لبنان ، ط1 ، 2001، ص 13
[2] المرجع نفسه، ص13

وأيضا بمعنى النهى وسمي كذلك لأنه ينهي عن القبيح لقوله تعالى : "كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى" سورة طه(' 54)

وردت أيضا بمعنى الحجر فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى : " هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ" سورة الفجر (5)

والعقل باللغة الفرنسية La Raison كمصطلح يقصد به هنا عملية الاستدلال المنطقي التي تهدف إلى التوصل للحقيقة المطلقة ، أو القوة الفكرية التي تسمح بصياغة المفاهيم والتوصل للعلاقات المنطقية بطريقة يمكن استخلاص نتائج صحيحة من مقدمات أو تأسيس حكم موضوعي حول الظواهر الواقعية [1]

والعقل باللغة الالمانية Mind فهو يدل على نظام المعاني برمته كما تتجسد في منجزات وأعمال الحياة العضوية ، والوعي في كائن حي ناطق بلغة يدل على دراية وإدراك وإحساس بالأحداث الواقعية الفعلية سواء الماضية ، الحاضرة والمقبلة في معانيها بمعنى الحيازة الحقيقية للأفكار[2]

[1] ـ فاروق مداس : قاموس المصطلحات علم الاجتماع ، دارالمدني للطباعة والنشر (ب د) ط1 ، 2003 ،ص ص 171، 172

[2] ـ ابراهيم مجدي عزيز : معجم المصطلحات والمفاهيم التعليم والتعلم ، علاة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 ، 2009 ، ص 729

مدخل مفاهيمي:

المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعددت تعاريف العقل عند كل من الفلاسفة وعلماء الكلام وهؤلاء اختلفوا على المتصوفة ومع الفقهاء والعلماء فكل واحد منهم كانت له وجهة نظر يعتمد عليها في تعريفه للعقل

ونذكر على سبيل المثال جابر بن حيان : وهو من علماء العرب المسلمين فقد عرف العقل على أنه " الجوهر البسيط القابل لصور الأشياء ذوات الصور والمعاني على حقائقها كقبول المرآة لما قابلها من الصور والاشياء ذوات الألوان والأصباغ "[1] بمعنى أن العقل يمثل ذلك الجوهر البسيط غير المركب حيث أنه يعطي الصورة الحقيقية للأشياء ذوات المعاني دون زيادة أو إضافة مثل المراة التي تعطي الصورة الحقيقية التي تقابلها[2]

لقد امتد مفهوم العقل في الثقافة اليونانية الأروبية إلى ميدان الأخلاق وبكيفية خاصة منذ الرواقيون الذين رأوا الحكمة كل الحكمة في العيش وفق الطبيعة أي وفق اللوغوس أو عقل كلي ومن هنا دشن الرواقيون ، بل فصلوا القول في أخلاق العقل الأخلاق التي ترتكز على فكرة الواجب وقبل الحديث عن تطور مفهوم العقل في الحضارت المتعاقبة سنشير إلى ضبط مفهومه عند المتوصفة والفقهاء

[1] ـ كفاح يحي صالح العسكري : العقل في الحضارة العربية الاسلامية خلال القرن الثالث الهجري ، رند للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 2010، ص 20

[2] ـ المرجع نفسه، ص 20

أما عند المعتزلة فقد عرف " القاضي عبد الجبار": "العقل بأنه عبارة عن جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال والقيام بالأداء ما تلف"[1]

ومن خلال تعريفه للعقل أنه مرتبط بنظرته في صحة التكليف إذ أنه أثبت تمكن المكلف بالعقل ليصبح صحة التكليف .

كما أن العقل قد يؤدي إلى التكليف مالايطاق . ومن هذا المنظور حرص على عدم الاشارة إلى كون العقل

كما ذهب أبو الهذيل والعلاف والفلاسفة : الذين رفضو القدرة السابقة أو الكامنه لهذه الالهة والحرص على إبراز قدرتها المتحققة إذ أنه يدرك الترابط بالبنية بالوظيفة [2]

أما الأشاعرة ومنهم أبو الحسن الأشعري : الذي عرف العقل بأنه علم أي أنه تحصيل حاصل.[3] بمعنى أن بالعقل نصل إلى المعارف

أما الغزالي فقد أخذ مفهوم العقل في سياق الفلاسفة والفقهاء والمتكلمون فيقول :" أما العقل فهو إسم مشترك تطلقه الجماهير والفلاسفة والمتكلمين على وجود معاني مختلفة ومشتركة لا يكون له حد جامع" [4]أما الجماهير فيطلقون عليه ثلاثة أوجه :

أولا : يراد به صحة الفطرة أي القدرة على التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة

[1] ـ كفاح يحي صالح العسكري : العقل في الحضارة العربية الاسلامية خلال القرن الثالث الهجري ،المرجع السابق، ص 21

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 21

[3]ـ انظر كفاح يحي ، العقل في الحضارة العربية الاسلامية ، ص 22

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 23

ثانيا : مايكسبه الأنسان من أحكام كلية وهذا من خلال التجارب

ثالثا : يرجع إلى وقار الانسان وهيئته

وما أستنتجه الغزالي من مفهوم العقل أن له معاني مختلفة :

أولا : " أنه عبارة عن صيغة العلم الذي حمله القلب ويراد به العقل على إعتبار أن العلم هو ثمرة العقل "[1]

ثانيا : ويراد به المدرك للعلوم ، فيكون القلب ويوازي النفس الناطقة أو القوة النظرية في النفس الانسانية

ثالثا : يراد به النفس وهي بواسطته مستمدة لإدراك المعقولات لذا شبهه بالبصر إلى العين لأن العين بواسطة البصر مستمدة لإدراك المحسوسات [2]

والآن سوف نضبط مفهوم العقل من خلال تطوره عبر الحضارات الثلاث أقصد الحضارة اليونانية والحضارة الاروبية الحديثة وصولا الحضارة المعاصرة وبالضبط في الفكر العربي لنبدأ أولا بالحضارة اليونانية ولما لها من أثر في الفلسفة الحديثة منذ عصر النهضة ولأنها الأسبق ،وسوف نأخذ نماذج على ذلك ومن بينهم أخص بالذكر : "هيراقليطس "و "أناكساجوراس " فقد حدد هذان الفيلسوفان العلاقة بين الله والانسان بصورة عقلية ، وكما يذكر مؤرخي الفلسفة أن أول من قال بفكرة اللوغوس "LOgOS" أو فيما يسمى بالعقل الكوني هو هيراقليطس فقد فسر هذا الفيلسوف أن النظام السائد في الكون

[1] ـ المرجع السابق ، ص 23
[2] ـ المرجع نفسه، ص 23

خال من الخرافات والأساطير حيث قال بوجود قانون كلي يحكم الظواهر ويتحكم في صيرورتها حيث تصور هيراقليطس العقل الكوني على أنه محايث للطبيعة وشبهه بالنفس الإنسانية التي لايمكنها العيش دونه [1]

والعقل عند " هيراقليطس " : بصيرة تعتمد على الإلهام ويسميه ، Phronein وهذا العقل يعني في ذلك عصر التفكير الجديد المستقيم[2] وتدل اللوغوس أيضا معنى سياسي إلى جانب معناه الديني والأخلاقي وإذا كانت فكرة هيراقليطس عن العقل الكلي تميل إلى إقرار نوع من وحدة الوجود باعتبار أن العقل الكوني محايث للطبيعة غير منفصل عنها

ويرى " أنا كساجوراس " : أن العقل عنده كما أشار إليه أفلاطون وأرسطو " إن العقل هو الذي نظم كل شيء وأنه العلة لجميع الأشياء فلما كانت جميع الأشياء معا . لانهاية في العدد والصغر "[3] فلما كانت هذه الأمور يجب أن نفترض احتواء الاشياء المركبة على أشياء من كل نوع وقيل أن تنفصل هذه الأشياء كانت كلها معا دون أي تمييز حيث كانت هذه الأجسام تعيش في كونه يعمه الخليط الفوضوي أي عبارة عن " كاوس " [4] ولما انفصلت هذه الأشياء لم يعد يعرف كبيرها من صغيرها إذ ليس من الممكن أن تكون أكثر من الكل بل جميعها متساوي [5] لذلك لم يكن بالإمكان معرفة الأشياء المنفصلة سواء في العقل أو في الواقع فالأشياء الموجودة من المفترض في عالم

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي) ، المصدر السابق، ص18
[2] ـ أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء للكتب العلمية ، ط1، 1954،ص 191
[3] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المرجع السابق ، ص 19
[4] ـ مرجع نفسه ، ص 19
[5] ـ أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، المرجع السابق ، ص190

KOSMOS: واحد لاتنفصل فليس بالامكان أن ينفصل الحار عن البارد ولا العكس ولكن هذه الأشياء سرعان ماتدور وتنفصل لذلك يرى أناكساجوراس أن جميع الأشياء فيها جزء إلا العقل فهو لا نهائي إذ يحكم نفسه بنفسه ويبرهن على رأيه أنه لو أن هذه الأجسام المنفصلة ممتزجة بالعقل لكانت عائقا بينه وبين حكم الأشياء فهو يقول " أن العقل ألطف الأشياء جميعا أنقاها ، عالم بكل شيئ عظيم

القدرة ، كما أنه يحكم جميع الكائنات الحية كبيرها وصغيرها "[1] فالعقل عنده هو الذي حرك الكلية فتحركت الأشياء كلها ، وحينما بدأ العقل يحرك جميع الأشياء هنا حدث الإنفصال زادت الحركة في إنفصال الأشياء وهنا ظهر الخليط أو العماء على حسب تعبير الجابري ، باعتبار العقل حاكم للعالم فإنه إذن على دراية بهذا الخليط فهو إذن يعرف ويعقل ماتفرع عنه من كائنات ومأأقام من نظام ، يقول أنا كساجوراس " والعقل يدرك جميع الأشياء التي امتزجت وانفصلت وانقسمت ،والعقل هو الذي بث النظام في جميع الأشياء التي وجدت والتي توجد ، وكذلك هذه الحركة التي تدور بمقتضاها الشمس والقمر والهواء والأثير المنفصلين عنها "[2]

ونأتي الان الى الفلسفة الحديثة : حيث سارت كذلك مثلما سارت الفلسفة اليونانية، ونبدأها بمالبرانش حيث يرى " العقل الذي نهتدي به عقل كلي ، عقل دائم وضروري إن

[1] - أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ال مرجع السابق ، ص190
[2] - المرجع نفسه ، ص190

كان ذا صحيح فهو لايختلف على الله " [1] فقد بقي الفكر الحديث متمسكا بفكرة العقل الكوني متصورا إياه على أنه القانون المطلق للعقل البشري

ورغم أن الفلسفة الديكارتية أحدثت ثورة على كل ماهو قديم فقد فصل مابين العقل والطبيعة أي إرجاعهما إلى طبيعتين مختلفتين ولكن سرعان مايعود إلى تقرير المطابقة التامة بين قوانين العقل وقوانين الطبيعة بشكل لايختلف عما كان عليه الامر عند فلاسفة اليونانية [2]

وبهذا المذهب أحدث ديكارت إنقلابا في عالم الفكر فأولا قد غير نظر العقل للطبيعة حيث كان القدماء يعتقدون أن العقل يدرك الوجود وبهذا أصبح العقل منعزلا في ذاته وأصبح هذا المنعزل القانون الأكبر والأوحد لذا يقول : " لا يسلم شيئا إلا أن يعلم أنه حق "[3] ولنعرج الان على سبينوزا حيث جاء هذا الأخير متمما لما جاء به ديكارت ، فكتب " رسالة في مبادئ فلسفة ديكارت " كتمهيد ومدخل لفلسفته الخاصة ثم عرض فلسفته في الرسالة الموجزة " الله والانسان وسعادته " ووضع رسالة في إصلاح العقل حيث عدت بمثابة مقدمة في المنهج وقيمة المعرفة وأخيرا كتاب الأخلاق حيث يعد أصحها وهذا الأخير إنتاج فيه المنهج الهندسي وهو المنهج اللائق بمذهب وحدة الوجود أما عن الاتجاه الأخلاقي فقد حذى حذو الرواقيون اتخذ من الطريقة القياسية طريقا له ،

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ص 20
[2] ـ إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، دط ، دس ، ص 48
[3] ـ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دس ، ص 87

كما أنه برهن أن العقل الإلاهي لاصلة له إطلاقا بالعقل الانساني حيث إستند إلى مبدأ يقول فيه أنه ليست بين العلة والمعلول شيئ مشترك [1]

ويرى سبينوزا أنه قبل كل شيء يجب التفكير في وسيلة شفاء العقل وتطهيره لكي يجيد المعرفة وأراد بذلك أن يتجاوز بصورة حاسمة تللك المشاكل ذاتها فقال إن خطأ ديكارت كامن في القول بجوهرين إثنين هما العقل والامتداد هذا في حين أن الجوهر الوحيد علة لذاته ومتصور بذاته وذلك بالتعريف ، فإن كل ماسواه هو إما صفة له (كافكر ، والامتداد إما بحالة يتجلى فيها كالحركة والجسمية من هنا كان يقول : الطبيعة الطابعة أي الله من حيث هو مصدر الصفات والاحوال وهو الطبيعة المطبوعة من حيث هو هذه الصفات والأحوال نفسها . فالعقل والطبيعة أعني نظامها وقوانينها مظهرا لحقيقة واحدة [2]

أما عند هيغل فقد إنطلق من مبدأ أساسي هو " كل ماهو واقعي فهو عقلي وكل ماهو عقلي فهو واقعي حيث عرض مفهوم العقل على أنه الفكرة الوحيدة التي تجلبها الفلسفة وهي تاريخ هي فكرة البسيطة عن العقل التي إن العقل بسيط عن العالم إن تاريخ العالم يمثل أمامنا بوصفه مسارا عقليا وواقع أن فكرة العقل تحتل في فلسفة مكانة مركزية بل وحتى أن فلسفة بأقسامها الثلاثة لاتدرس إلا موضوع واحد هو العقل ومن ثم فإن

[1] ـ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص 108
[2] ـ المرجع نفسه، ص 108

العقل عنده : هو جوهر الطبيعة وجوهر الكون وصورته لامتناهية ومن ثم فإنه جوهر تاريخ البشري [1]

بعد الإنتهاء من دراسة تطور مفهوم العقل عبر الفلسفة اليونانية والحديثة يأتي الدور على الفلسفة المعاصرة وبالضبط في الفكر العربي :

فقد عرف محمد إقبال العقل بأنه "حال لادراك الحقيقة " [2]

أما زكي نجيب محفوظ فقد قال : " العقل إسم يطلق على فعل من نمط ذي خصائص يمكن تحديدها وتمييزها والعقل ضرب من النشاط يعالج به الانسان الأشياء على وجه معين "

أما محمد عمارة فقد عرف العقل بأنه : "جوهر إنسانية الانسانية " وأكد في الكثير من كتبه على هذا المعنى ، حيث ذهب إلى أن العقل في المصطلح العربي ليس عضوا من أعضاء الجسم الإنساني إنما هو فعل التعقل "[3]

أما عند محمد عابد الجابري : فقد عرف العقل على "أنه القوة المفكرة بوصفها أداة للإنتاج النظري والفني والعلمي صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية

[1] ـ هيغل : العقل في تاريخ ، مجلد الأول من محاضرات في فلسفة التاريخ ، تر ، إمام عبد فتاح إمام ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 3، 2007 ، ص 44

[2] ـأحمد محمود محمد عابد: العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا ،دارالكتب العلمية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2012 ، ص 402

[3] ـ مرجع نفسه ، نفس الصفحة

بالذات ، الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام وتعكس واقعهم أو تعبر عنه أي مجموع المبادئ والقواعد الفكرية المؤسسة لتلك الثقافة أو نظامها المعرفي " [1]

ويعرفه أيضا بأنه القوة المفكرة ونجده يرجع إلى تعريف القدماء أي إعتباره جوهرا وذلك عند مقارنته بين العقل الأداتي الذي هو ملكة التصنيف والاستقراء والاستنتاج الذي تميز به الانسان [2]

" ومن أهم مشتقات العقل نجد العقلانية Rationaclism: مذهب فكري فلسفي يرعم ان الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول الى معرفة طبيعية الكون والوجود ,بدون الاستناد الى الوحي الألهامي أو التجربة البشرية وانه لا مجال للإيمان بالمعجزات او خوارق العادات ,كما ان العقائد الدينية يمكن ,بل ينبغي ان نختبر بمعيار عقلي"[3].

[1] ـ محمد عابد الجابري : إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط2 ، 2009، ص 58

[2] ـ محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز الوحدة العربية للطباة والنشر ، لبنان ، ط1، 1997، ص 85

3- مصطفى حسيبة ,المعجم الفلسفي ,دار اسامة للنشر والتوزيع ,الاردن ,ط1 ,عام 2012 م ,ص 324

ملخص:

الثقافة في معناها اللغوي مأخوذة من المصدر(ث ق ف)والتي تعني الرجل الحاذق وعلامة ثقف تدل على الفطنة والذكاء

والثقافة في معناها الاصطلاحي : حسب التعريف الجامع القاطع لها : هي المعرفة الشاملة غير المحدودة

ويعرفها الجابري على أنها مايبقى عندما يتم نسيان كل شيء هذا فيما يخص الثقافة أما عن العقل ففي مفهومه اللغوي من ع ق ل فهو أصل واحد منقاس مطرد

أما في مفهومه الاصطلاحي فنعني به : العقل في لسان العرب: يعني الحجر والنهى

كما أن العقل قطع شوطا لابأس به في تاريخ الفلسفة اليونانية ولقد عرف هذا المفهوم عدة تطورات بدءا من الحضارة اليونانية التي اقرت ان العلاقة بين العقل والطبيعة علاقة مباشرة وعلى شكلتها سارت الحضارة الحديثة.

اما في المفهوم العربي فقد انقلب رأسا على عقب واعتبروه معياري وارتبط بالسلوك والاخلاق.

المبحث الأول: العوامل التي ساهمت في تكوين العقل العربي

قبل الحديث والخوض في مشروع الجابري الذي عنونه بالعقل العربي علينا أولا تقصي أسباب والعوامل التي أدت إلى ميلاد العقل العربي ونذكر من أهمها : " .... أن الفكر بوصفه الانتاج الفكري ذاته هو دوما نتيجة الاحتكاك مع المحيط الذي يتعامل معه في تشكيل الفكر الاجتماعي الثقافي خاصة ، يسهل علينا أن نتبين مدى أهمية هذا المحيط في تشكيل الفكر كأداة ومحتوى معا "[1]فإذا هناك أهمية لخصوصية المحيط الاجتماعي الثقافي في تكوين خصوصية الفكر وهكذا فالفكر العربي مثلا عربي " ليس فقط لكونه تصورات أو أراء ونظريات تعكس الواقع العربي أو تعبر عنه بشكل من أشكال التعبير . بل أيضا لأنه نتيجة طريقةأو أسلوب في التفكير اهمت في تشكيلها جملة معطيات منها الواقع العربي نفسه بكل مظاهر الخصوصيه فيه "[2]

إذن فالعقل العربي لم يولد إلا في ظروف عربية قحة مرتبطة بعروبة الازدواجية بين العقل والثقافة

وعليه كما يقول "**كوسدروف**": أن نظام كل ثقافة يتحدد تبعا للتصور الذي تكونه لنفسها عن الله والانسان والعالم وللعلاقة التي تقيمها بين هذه المستويات الثلاث من نظام الواقع فقد حدد "كوسدروف" العلاقة بين هذه المستويات إنطلاقا من ثقافة وواقع الفلسفة الونانية وهذا عن الفلسفة اليونانية لنأتي الأن إلى الفلسفة الحديثة الاروبية ونخص بالذكر "**مالبراش**

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط11 ، 2011، ص 12
[2] ـ مصدر نفسه ، ص 18

":فرغم كل الثورات التي مفادها : العقل الكوني ومعتبرا إياه القانون المطلق للعقل البشري إذ فإن التصور الذي أقامه الفكر الاروبي الحديث لايخرج عن نطاقه الجغرافي متمسكين بالثقافة المتولدة من الجتمع الاوروبي ولان سوف نشرع في تحديد العوامل التي ساهمت في ميلاد والآن سوف نشرع في تحديد العوامل التي ساهمت فى ميلاد عقل عربي .

النتائج التي فرضتها الثورة العلمية الجديدة وما حملته في طياتها إعادة النظر في مفهوم العقل ذاته فأخذ كل فيلسوف ينظر لها حسب الموقع المنتمي إليه فقد كانوا قبل ينظرون الى العقل علي انه محتوى .وتلخصت اهم النتائج التي توصلوا اليها "قوانين العقل عند ارسطو ،الأفكار الفطرية عند ديكارت صورتا الزمان والمكان والمقولات عند كانط"[1].ومع تطور العلم وتقدمه ادى ميلاد نظرية جديدة قوامها النظر اليه بوصفه اداة او فاعلية ليست غير "فلم يعد العقل في التصور العلمي المعاصر مجموعة من المبادئ ، بل انه القدرة على القيام بإجراءات حسب مبادئه"[2] انه اساساً، نشاط منظم وكما قال الجابري في ظبط مفهوم العقل :"انه لعب حسب قواعد "[3]

فالعلم لا يؤمن بصدر آخر للعقل وقواعد غير الواقع . ومن دون شك فإن قواعد العقل إنما تجد مصدرها الأول فى الحياة الإجتماعية التي تشكل اول انواع الواقع الحي الذي يحتك به

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 24
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 24
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 24

الإنسان . بل يعيش في كنفه وبما ان الإنسان اجتماعي بطبعه وجب الإمتثال لتلك القواعد و الخضوع لها خضوعا مرغما وليس حرا على حسب راي ارسطو[1].

فالثقافة العربية على حسب قول الجابري .الموضوع الذي تعاملت معه الفاعلية الذهنية لمفكر الإسلام ."موضوع ذو خصائص مميزة تختلف عن خصائص الموضوع الذي تعاملت معه الفاعلية الذهنية لمفكري اليونان وفلاسفة اوربا وبالتالي فإن قواعد التي استخلصتها الفاعلية الفكرية العامة للثقافة العربية الإسلامية ستكون مختلفة عن القواعد التى شكلت جوهر العقل اليوناني والعقل الأوروبي "[2]. فما يقصده الجابري ان النتائج التي توصل اليها اليونان واروبا ستختلف بالضرورة عن المبادئ والقواعد والنتائج التي توصل اليها مفكري العرب وذلك لإختلاف البيئة الإجتماعية وهكذا فإننا عندما نتبع تطور مفهوم العقل في الثقافة الإغريقية والثقافة الأروبية الحديثة نجدهم يؤكدون تاريخية هذا العقل اي ارتباطه بالثقافة الذي يتحرك داخلها وهذا هو الشئ الذي ينزع عنه الصبغة الإطلاقية فالعقل لا يسمي كليا الإ بالنظر الى الثقافة التي انتجته .

وبعدما عرضنا العوامل التى ساهمت في تكوين العقل بصفة عامة والعقل العربي بصفة خاصة الآن علينا تحري مميزات هذا العقل واول ميزة تصادفنا في العقل العربي هي ارتكازه على ثلاثة اقطاب وهي الله ،الإنسان ،الطبيعة ولكن ما اهتم به المفكرين العرب هو الله بالدرجة الأولي والإنسان غير أننا سوف نجدهم يهملون الطبيعة واعتبارها نقطة انطلاق او

[1] ـ أنظر محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 24
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 27

معينة استعان بها العقل العربي لإثبات الله وعلى قول الجابري ." هنا في الثقافة العربية الإسلامية يطلب من العقل ان يتأمل الطبيعة ليتوصل الى خالقها الأ وهو الله "[1] على غرار الثقافة اليونانية الأروبية فهم يتخذون من الله المعينة او الإستعانة لفهم الطبيعة ولإثبات رايهم وتأكيده لضمان صحة فهمهم لها .

وثاني ميزة تميز بها العقل العربي فإذا كان مفهوم العقل في الثقافة اليونانية والثقافية الأروبية الحديثة والمعاصرة ترتبط بإدراك الأسباب اي بالمعرفة ، كما بينا ذلك من قبل ." فإن معني العقل في الفكر العربي يرتبط اساساً بالسلوك والأخلاق "[2] و لا ننكر ان مفهوم في الثقافة اليونانية الأروبية كانوا الأوائل في رصد المعالم الأولي للأخلاق وبخاصة الرواقيون الذين اقروا بالعيش وفق الطبيعة اي وفق اللوغوس او العقل الكلي ومن هنا جاء فصلهم فى اخلاق العقل الأخلاق التى ترتكز على فكرة الواجب .

ومن البديهي ان العقل العربي يستمد هو الأخر الى المعرفة ولكن الفرق بينه وبين العقل اليوناني هو :العقل اليوناني فالأخلاق[3] عندهم تأخذ منحى اواتجاه الأخلاق الى المعرفة ومن هنا تتأسس الأخلاق على المعرفة اما في الفكر العربي فتأسس المعرفة الأخلاق فالمعرفة هنا ليست اكتشافاً للعلاقات التى تربط ظواهر الطبيعة ببعضها البعض ، بل هي التمييز في

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ،ص 29
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 30
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 30

موضوعات المعرفة اي الحسن والقبيح ،الخير والشر ووظيفة العقل تبرز من خلال حمل صاحبه على السلوك الحسن ومنعه من اتيان القبيح[1]

وبعد الانتهاء من ذكر العوامل التي ساهمت في تكوين العقل العربي بصفة خاصة والفكر العربي بصفة خاصة وعندما كان الجابري بصدد ضبط مفهوم العقل وخاصة العقل العربي كان لابد عليه أن يقدم تبرير أو إيضاحات لماذا عنون مشروعه الفكر بالعقل العربي حيث رأى أنه لو حذف مصطلح العقل وعوض بالفكر لكان قد وفر على نفسه الكثير من الأسئلة التي ستطرح فكان عليه أولا : إسقاط الفكر كموضوع للنقد فهو يرى ان هدفه نقد الأداة لا المضمون .الأن نقد الفكر يجره الي الإيديولوجي بينها هو كان ينوي المعالجة الإبستمولوجية العلمية فالبرغم من إقراره بوحدة الفكر(اداة ومضمونا) لذا يصرح قائلا في ضبط مفهوم الفكر " هو أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينه لها خصوصيتها هي الثقافة العربية وبالذات الثقافية التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام وتعكس واقعهم اوحتي تعبر عن طموحاتهم المستقبلية..."[2]

بالرغم من اقراره بوحدة الفكرة أداة ومضمونا يلجأ الجابري الي لالاند الذي يفصل بين مستويين في العقل الآ وهما العقل المكون (بكسر الواو) والعقل المكون (بفتح الواو)

اولا– سوف نشرع في تحليل مفهوم العقل عند لالاند بصفة عامة ثم نعود لنوضح ماهيته عند الجابري ، والعقل عند لالاند اذن ليس كالعقل الذي كان سائداًفي العصور الوسطي من

[1] ـ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص30
[2] ـ أنظر محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 11

ملكة استدلال وحساب والعقل الذي يقصده لالاند هو ما أقر به ديكارت من قواعد : كالبداهة والوضوح ...الخ وهو القادر على التمييز بين قضايا معينة سواءاً كانت صائبة او خاطئة "والعقل اذن عنصر جوهري من عناصر الشخصية الخلقية من حيث هي غير قابلة للتفسير بالمصالح والإنفعالات والأهواء الشخصية[1]

واذا التزمنا بالحضارة الغربية وجدنا التقاليد الرواقية والمسيحية مهيمنة حتي القرن الرابع عشر ولم تستعد مكانتها وبريقها الى يد ديكارت ولاسيما في صورة التقابل بين العقل والحواس والإنفعالات من جهة اخرى ثم بدأ بريقها يختفي على يد الرومانسية ولقيت أخيراً الإنكار التام والقاطع من اليسار الهيجلي ومن نظر به التطور الداروني [2] الأمر الذي جردها من كل فاعلية "ولكن رد الفعل الذي يرتسم ضد هذه التجربية الحسية وان لم يزل بينه وبين الفوز شوط بعيد . اضفى على نظرية الإنساني الثنائي التركيب حيوية جديدة"[3] اي طبيعة عليا وطبيعة دنيا والمعني الذي يخرج به اذ على اساس هذا التصور ،إنما هو وظيفة معيارية ، تقيم وتنصح وتأمر وهذا هو شأن "النوس الأرسطي"[4]

وهذا هو ايضاً شأن العقل عند ديكارت في حين ان كانط قد قلل من اهمية العقل النظري وهذا على حسب قول "رينو فييه". ان المملكة الحيوانية مملكة الصراع والقدر الغشوم اساساً والإنسان في هذه المملكة الحيوانية بجذوره ويغوص فيها وراء حاجاته ،اما مملكة العقل

[1] ـ اندري لالاند : العقل والمعايير ،تر ، نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1979، ص 7
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 7
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 7
[4] ـ المرجع نفسه ، ص 8

على النقيض من ذلك فمملكة النظام والتناسق اللذين يتحققان عن طريق الحرية [1] فهذا العقل اذن رابطة عامة بين البشر وهذه السمة لا تنفصل عن سمة معيارية ، كما انها مرتبطة اشد الإرتباط بوجود اللغة ووظائفها التي تتجه الى الإنتقال من الأحادية التبادلية ويبقي الإستنجاد بسلطان العقل مواز الى ما يستنجد به المرء بقانون داخل ومشترك[2] ولنعود الآن الى ضبط مفهوم العقل عند الجابري الذي استمد مفهومه من الفيلسوف الفرنسي لالاند واستعار منه تقسيماته للعقل على انه عقل مكون(بفتح الواو) والعقل الكون (بكسر الواو) فالأول نعني به ان النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث والدراسة والذي يصوغ المفاهيم ويقرر المبادئ ، و بعبارة اخرى هو: "الملكة التي يستطيع بها كل انسان ان يستخرج من ادراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية وهي واحدة عند جميع الناس[3]

اما الثاني فهو مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالاتنا فالعقل الأول اطلق عليه لالاند اسم العقل المنشأ وهو بطبيعة الحال متغير من فرد الى اخر وهو ليس واحد عند جميع الناس بل متغير لآن هذا العقل ليس تماما عند الرسامين ولدى العلماء ، بل ولدى الفزيائيين والمشتغلين بعلم الحياة فعند الإنتقال من بيئة الى اخرى وجب علينا في كثير من الأحيان الى تقديم تفسير او اثبات ماهو عليه في غير تلك الحالة بنفسه[4]

1- اندري لالاند : العقل والمعايير ،تر ، نظمي لوقا،[1]المرجع السابق ، ص 9
[2] ـ أنظر محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 10
[3] ـ المصدر نفسه ، ص10
[4] ـ أندري لالاند ، العقل والمعايير ، تر، نظمي لوقاء، ص 12

ولكن هذا العمل على ما هو عليه في كل لحظة له سمتان عظيمتان فهو من جهة يؤكد هذا التماسك بطريقة مختلفة تماما (المتفاوتة الحجم) التى تنسب اليه ،ولكنه يؤكد هذا التماسك بطريقة مختلفة تماما عن الطريقة التي تنجم عن "تقسيم العمل الإجتماعي "[1]بل وحتى مناقضة ومضادة لها ولآن طريقة التماسك بتقسيم العمل الإجتماعي تجري بين افراد متفاضلين فتحدث بينهم تساندا قائما على التبادل اعتماد بعضهم على بعض فى حين "ان طريقة التماسك التى يتبعها العقل المنشأ ترمي الى ايجاد أنا آخر "[2] في كائن من الكائنات التى توجد بينها ومن جهة اخرى يأخذ هذا العقل المنشأ وضع المطلق لدى جميع من لم يكتسبوا الروح النقدية اللازمة[3] إذ نحن تبينا هذا التمييز أمكن القول إن مانقصده بالعقل العربي هو العقل المكون (بفتح الواو) " أي جملة المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لإكتساب المعرفة "[4] أي العقل بوصفه جملة من الأليات التي رسختها الثقافة العربية كإطار لممارسة الحياة في مختلف مساراتها

وعل الرغم من أهمية هذا التمييز بين العقل الفاعل والعقل السائد شيئا اخر غير تلك المبادئ والقواعد التي أنشأتها وينشئها العقل المكون (بكسر الواو) .

[1] ـ اندري لالاند : العقل والمعايير ،تر ، نظمي لوقا، المرجع السابق، ص 13
[2] ـ المرجع نفسه ، ص13
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 15
[4] ـ أنظر محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 17

وكما ذكرنا سالفا فالجابري يرى أن تصنيف العقل العربي إنما هو عقل مكون (بفتح الواو) وليس العقل المكون (بكسر الواو) سوى عقل مكون(بفتح الواو)[1]

وينتهي الجابري إلى أن موضوع مشروعه النقدي هو العقل المكون (بفتح الواو) الذي قدم له مفهوم على أنه جملة من المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لإكتساب المعرفة أي العقل بوصفه جملة من الأليات التي رسختها الثقافة العربية كإطار لممارسة الحياة في مختلف مساراتها [2] ومما تقدم من المعطيات السابقة أن العقل العربي تحكمه " النظرة المعيارية إلى الأشياء [3] ويوضح الجابري مايقصده بالنظرة المعيارية حيث يقول أن القيم التي يتخذها ذلك التفكير مرجعا له ومرتكزا وهذا في مقابل النظرة الموضوعية التي تبحث في الأشياء عن مكوناتها الذاتية وتحاول الكشف عما هو جوهري فيها لذلك يقول " إن النظرة المعيارية نظرة إختزالية ، تختصر الشيء في قيمته وبالتالي في المعنى الذي يضيفه عليه الشخص "[4] ومن بين إهتمامات العرب المقارنة مع الأخر ولذلك طفى على السطح مفكرين وفلاسفة نظروا لها فعلى سبيل المثال نذكر الجاحظ في مقولة له صرح قائلا

[1] ـ اندري لالاند : العقل والمعايير ،تر ، نظمي لوقا، المصدر السابق ، ص 10
[2] ـ المرجع نفسه ، ص10
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 32
[4] ـ المصدر نفسه ، ص32

" إلا أن كلام الفرس وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكر وعن إجتهاد وخلوة ومشاورة ومعاونة وعن طول تفكر ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الأول وكل شيء عند العرب هو بديهة وإرتحال وكأنه إلهام" [1]

وعلى حسب رأيه العقل العربي قوامه البداهة والارتحال وهو بذلك يقر بسرعة الفهم وعدم التردد في إصدار الأحكام وهذا معناه تحكمه النظرة الموضوعية التي قوامها المعاناة والمكابدة "[2]

وأيضا الشهر الستاني " حيث وفق هو الأخر موقف محايد . موقف تحكمه المؤرخ للفكر من منظور فلسفي يعتمد المقارنة ولكن النظرة التحليلية ويصرح الشهر ستاني قائلا ومنظرا أن العرب والهنود أكثرهم ميلاد إلى تقرير خواص الأشياء أي خاصية الشيء أو المنبع الأول لها أي نقطة إنطلاقها والحكم بأحكام ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات والكميات وإستعمال الأمور الجسمانية [3]

[1] أنظر محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص32
[2] ـ المصدر نفسه ، ص32
[3] ـ المصدر نفسه ، ص32

المبحث الثاني :مفهوم الزمن الثقافي عند الجابري

عندما تعرض الجابري للتمييز الذي أقامه لالاند بين العقل المكون (بكسر الواو) والعقل المكون (بفتح الواو) أشار إلى العقل العربي على أنه العقل المكون (بفتح الواو) الذي تشكل في الثقافة العربية ومن خلالها .

وعندما كان الجابري بصدد عرض التعريف إعتمد على مفهومين أساسين تجلى أولهما

أولهما في النظام المعرفي الذي إستلهمه أو إستقاه من " ميشال فوكو " " ولفي ستراوس "

وعرف النظام المعرفي على أنه " جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بينتها اللاشعورية [1]

ويمكن اختزال هذا التعريف على حسب قوله :"النظام المعرفي في ثقافة ما هو إلا ثوابت ومتغيرات الثقافة العربية "[2]

واعطي مثال عن ذلك كان فحواه تعريفه للثقافة علي أنها "هي ما يبقي عندما يتم نسيان كل شئ " [3]وهذا التعريف الذي استفاده من المؤرخ الفرنسي ادوارد هيرو .ولو اخذنا بهذا التعريف لأقررنا بأن العقل العربي هو ما خلفته وما تخلفه الثقافة العربية في الإنسان العربي بعدما يتم نسيان ما تعلمه من الثقافة الجاهلية ولذلك ما يبقي هو الثابت وما ينسي هو المتغير وما

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 33
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 38
[3] ـ مصدر نفسه ،ص38

يبقي من الثوابت في الثقافة العربية هو العقل العربي ذاته وعلى هذا يطرح الجابري سؤالاً في منتهى الحساسية : ما الذي تغير في الثقافة العربية منذ الجاهلية الى اليوم؟

ونجده يجيب انه اشياء كثيرة لم تتغير في الثقافة العربية منذ الجاهلية الى اليوم في مجموعها ثوابت هذه الثقافة وتؤسس بالتالي بنية العقل الذي ينتمي اليها وهو العقل العربي.

اذن فمعني الزمن الثقافي في اية ثقافة ،ليس هو بالضرورة زمن الدول والحوادث وإنما الزمن الثقافي هو " لا يخضع لمقاييس الوقت و التوقيت الطبيعي و السياسي والإجتماعي لأن له مقاييسه الخاصة "[1]

ما يبقي من الثقافة هو زمنها ويرى الجابري انه اذا اردنا وضع العقل او بنية الثقافة في زمن لقلنا او اقررنا ان زمن بنية العقل المنتمي الى ثقافة ما هو الإ زمن هذه الثقافة ولو اردنا إسقاطه على العقل العربي لتجسيد في أن زمن العقل العربي هو نفس زمن الثقافة العربية

وهذا يعني أن هناك ترابط بين بنية العقل المنتمي الى ثقافة ما وبين ما يبقى من هذه الثقافة لما ينسون ما تلقوه فيها من آراء ونظريات ومذاهب بمختلف انواع التلقي فإن هذا يجبرنا الي النظر الى العلاقة بين الثقافة والعقل المنتمي اليها على انها علاقة لا شعورية ونجد ان الجابري قد استقي هذا التعريف من المحلل سيغموند فرويد حيث اسقط هذا المفهوم عند ربطه بين العقل والزمن الثقافي [2] فهذه الرؤية للزمن الثقافي تجد امكان وجودها في الموقف

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 39
[2] ـ مصدر سابق ، ص 39

المتعال الذي وفره للجابري المنهج البنوي [1] ولنعد الآن الي ضبط مفهوم اللاشعور "الذي هو عبارة عن طاقة نفسية قوامها الرغبات والمكبوتات وموجهة نحو موضوع ما "[2] ومن هنا اقر جان بياجيه :امكانية ومشروعية استعمال مفهوم اللاشعور المعرفي للدلالة علي مجموع العمليات والنشاطات الذهنية الخفية التي تتحكم في عملية المعرفة لدى الفرد هذا من ناحية السيوكولجية اما من ناحية الإبستمولوجية وبالضبط الي ميدان ابيسيمولوجيا الثقافة حيث راى الجابري :" ان اللاشعور المعرفي العربي اي الفرد البشري المنتمي للثقافة العربية الى الكون والإنسان والمجتمع والتاريخ ...الخ"[3]

فعند الحديث عن بنية العقل العربي فإننا نقصد بالأساس المفاهيم والأنشطة الفكرية التي تزود بها الثقافة العربية المنتمين اليها والتي تشكل لديهم اللاشعور المعرفي الذي يوجهه بكيفية لاشعورية علي حسب راى الجابري فالزمن الثقافي اذن مثله مثل زمن اللاشعور فهو اذن زمن متداخل متموج الأمر الذي يجعل المراحل الثقافية المختلفة تتعايش في نفس الفكر وبالتالي في نفس البنية العقلية كما تتعايش المكبوتات والرغبات في اللاشعور علي حسب التحليل النفسي لفرويد ويخيل أنه تم نسيانها ولكن العكس هي في الجانب اللاشعوري وتضطر ان تظهر كل ما رات موقفا وتعكس اثارها على السلوك المعرفي الفكري فيقال هذا الشخص متوتر او سوي او هادئ او متوازن ولكنه في جميع الحالات يعيش زمناً ثقافيا واحداً وذلك لعدم قطع الصلة مع القديم وهنا يدخل الجديد في حوار مع القديم كما يقول

[1] ـ مصدر نفسه ، ص40
[2] ـ مصدر نفسه ، ص40
[3] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 40

الجابري وهنا كما ذكر سابقا يصعب الى عدم النظر الي الخلف مما يصعب على الفرد او لايكون بمقدوره الإنتقال من الجديد الي القديم او ترك القديم ومواكبة الجديد[1]

ففي الثقافة اذن ليس الزمن مدة تعدها الحركة وحسب ، بل هو كذلك مدة يعدها السكون [2] فالحركة في الزمن الثقافي علي "حسب ابراهيم بن سيار"حركتان حركة اعتماد :اي حركة الشئ في نفس موضعه وحركة نقله ويقصد بها الإنتقال من مرحلة الى اخري اي من القديم الي الجديد وفي هذه الحركة الاخيرة تصبح مراحل التطور متراكمة متداخلة متزاحمة لا هي واحدة ولا هي متعددة منفصلة وهو ما يشبه الجانب اللاشعوري كما يقر به فرويد ويقول الجابري " انه يكاد يقرر " ان الحركة في الثقافة العربية كانت وماتزال حركة اعتماد لا حركة نقلة وبالتالي فزمنها مدة يعدها السكون لا الحركة على الرغم من جميع التحركات والإهتزازات والهزات التي عرفتها "

وهنا نعود الى الى السؤال الذي طرحه الجابري عندما ضبط مفهوم الثقافة على انها هي ما يبقى عندما يتم نسيان كل شئ" ليجيب عليه : يقول " ان الزمن الثقافي العرب هو زمن راكد"

وللتوضيح اكثر وجب علينا عقد مقارنة مع الاروبين ولماذا اختار هذا النموذج لأن زمنها الثقافي المعاصر يفرض علينا في كافة المجالات ليعكس على أنه زمننا الثقافي ويخرجه مندائرة التفكير الفلسفي ففي التاريخ للثقافة عند الأروبيون يؤرخون للفكر الفلسفي بالقرون كالفكر اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد ممتدة من العصر القديم مرورا بالعصر الوسيط

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 41
[2] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 32

وصولاً الى العصر الحديث فهم بذلك امام استمررية تاريخية تشكل اطاراً مرجعياً ثابتاً وواضحا فهي ان كانت تمتد بحركة متصلة او عبر قطائع فإن ما يهم هو وظيفتها على صعيد الوعي وهذا التنظيم الفكري على مستوىالوعي يجعلهم يتجهون الى المستقبل دون ان يتنكروا الماضي وايضا دون جعل هذا الماضي محل اهتمامهم فيقراون فيه مستقبلهم وكما يقول الجابري " ان هذا الماضي هنا يحتل مكانه الطبيعي من التاريخ وايضا وهذا الوهم من الوعي بهذا التاريخ" [1]

والآن لنعد الى الفكر العربي فنحن لا نؤرخ لها بالقرن بل بالعصور كالعصر الأموي مروراً بالعصر العباسي و اذا اخذنا التصنيف الأروبي كمرجع سوف نصنف الثقافة العربية الي زمنين : الثقافة العربية في القرون الوسطى والثقافة العربية في العصر الحديث ؛اما العصر القديم لا مكان له في التاريخ العربي على حسب راي الجابري .اما اذا اردنا ان نسير على خطي الأروبيون محاولين التأريخ للثقافة بالقرون نجد انفسنا اننا نستعمل التاريخ الهجري بالنسبة للزمن الأول اي القرون الوسطي فسيكون ممتد من القرن السابع او الثامن للهجري ثم ترانا لا نحافظ على على هذا الترتيب ونجد انفسنا نؤرخ لها بالتاريخ الميلادي وذلك بالنسبة للزمن الثاني . زمن الفكر العربي وهنا نلمستناقض كما يقول الجابر "يجب ان تعترف بأن ذلك راجع الى أننا ايضا هذا التاريخ الممزق واذا نحن نظرنا الى مسألة من خلال ما نعبر عنه بالزمن الثقافي واللاشعور المعرفي ادركنا خطورة هذا التاريخ الممزق

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 43

على صعيد الوعي التاريخي عند العرب"[1] وعليه وجب علي العقل العربي بمراجعة آلياته في التفكير وانتاج المعرفة الأمر الذي يستدعي القيام بمراجعة واعادة كتابة تاريخ الثقافة العربية بمنحى ابيسيمولوجي يخلص هذه الثقافة التوجيه والتشويش الإيديولوجي والحقيقة كما يرى الجابري ان التاريخي الثقافي العربي السائد الآن هو مجرد اجترار وتكرار واعادة إنتاج بشكل ردئ لنفس التاريخ الثقافي الذي كتبه السابقين لذلك مازال المفكر العرب سجين الرؤية والمفاهيم والمناهج القديمة مما يجبرنا دائماالإنخراط في صراعات الماضي ومشاكله وجعل الحاضر مشغول بمشاكل الماضي .

كما يرى ان التاريخ الثقافي الذي نقرأه اليوم فى الكتب والمدارس والجامعات هو تاريخ فرق وتاريخ طبقات فهو تاريخ مجزأ تاريخ اختلاف في الراى وليس تاريخ بناء الراى .وعليه فالتاريخ الثقافي العربي الراهن زمنه الركود كما راينا سابقا وعليه الراكد لا يدفع الى الأمام بل يجعلك تدور في دوامته دون الخروج منها ويصبح القديم والجديد في نفس الشاكلة وكما اسلفا الذكر سابقا في ان الثقافة الأوروبية تتميز بالتنظيم على المستوى الوعي والتاريخ ،يغيب التنظيم ويحل محلة اضطراب والإنقطاع وعلى هذا اساس تطرح مشكلة التقدم في الفكر العربي فلا يمكن ان تعالج معالجة علمية مع غياب الوعي بهذه الحقيقة المزدوجة التى تشكل جوهر الكيان العربي في كافة المجلات ولن نتقدم الإ بدفع الفكر العربي في اتجاه العقلنة اي لا يتم التقدم الإ من خلال نقطتين رئيسين فكر واع منتظم وعقل واعي منظم

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 44

ايضا فمن التنظيم يخرج المنظم ومن المشوش والراكد تبقى الصراعات مابين الأخذ بالجديد والمحافظة على القديم علي سيرورة دائمة دون انقطاع وعليه "فإن اشكالية الأصالة والمعاصرة وازمة الإبداع واشكالية الوحدة والتقدم ومسألة النهضة في المشروع الحضاري العربي المستقبلي"[1] ومسألة العلاقة بين العرب والغرب في عصر الثقافة ومسألة الروحية والعصر الحاضر ومهام الفكر العربي في عالم الغد ليست في الواقع الأمر سوى مظاهر وتجليات للواقع العربي المتشابك الأطراف المتداخل المستويات ،الواقع العربي الراهن الذي يجتاز مرحلة انتقالية بطيئة الحركة متداخلة الخطى يتشابك فيها الزمان والمكان والقديم والجديد تشابك يشوش الرؤية ويذكرنا التوتر والقلق ويضفي بالتالي على قضايا الواقع طابعا إشكاليا طابع الوضع المأزوم فالتحدي العربي الماثل امام العقل العربي هو ان يتوقف عن قياس الإنجازات العربية بالمقاييس الغربية وان يعمل لإعادة تشكيل العالم العربي بالإعتماد على امكاناته الخاصة دون الإستهانة بأي منهما وهذا يعني ان الصراع من اجل استعاب الحضارة الراهنة وشرط تجاوزها لن يتوقف في العالم العربي ولن يخمد مهما حصل من مفارقات جزئية هنا وهناك وان الصراعات من اجل تأكيد الذات وتأهيل الحضارة وإخضاعها لمتطلبات المجتمع لن يتوقف هنا ايضا ما لم يتحقق للعرب المشاركة فى الحضارة من موقع الإبداع[2] وهذا يعني ان ازمة العقل العربي نابعة هي نفسها من ازمة الفعل العرب وهي مظهر من مظاهر الوجود خارج الذات اولغير الذات ولا يمكن نشوء وعي يتجاوز هذا

[1] ـ محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ،1982، ص 41
[2] ـ المصدر نفسه ، ص41

التناقض ويوحده الإ بقدر ما تتقدم قضية النهضة الحضارية وتؤسس لواقع العرب [1] وهنا نلتمس الإجابة عن السؤال الذي طرحه الجابري فيما سبق " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم :يقول ان المسلمون تأخروا حينما بدأ العقل عندهم يقدم استقالة في حين ان الأوروبيون يتقدمون عندما بدأ العقل عندهم يستيقظ ويسأل نفسه[2].

[1] ـ محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ،المصدر السابق ، ص42
[2] ـ يوحنا قمير : أصول الفلسفة العربية ، دار المشرق ، بيروت ، ط6 ، 1991، ص 17

المبحث الثالث: رؤية الجابري للعلاقة بين العقل والثقافة

عند الحديث الفكر العربي تظهر الثنائية عقل / ثقافة وعند الحديث عن الفكر العربي يظهر "الإنسان العربي" ذلك الفرد البشري المشخص الذي تشكل عقله وتفتح وترعرع ونما وتقولب ،داخل الثقافة العربية التي تشكل بسب اطاره المرجعي الرئيسي إن لم يكن الوحيد "[1] فالإنسان العربي تحكمه اذن الثقافة القديمة اي الثقافة العربية .

تعد هذه الأخيرة الإطار المرجعي للعقل العربي ونعتبرها ذات زمن واحد منذ ان تشكلت الي اليوم الذي وصفه الجابري بالزمن الراكد "[2] وهو الذي شهدته القرون الماضية ولا يزال لحد الساعة . فالثقافة العربية بهذا المعني وبالتالي العقل العرب ذاته ،انما تشكلت ككيان تثبت اركانه وتعينت حدوده واتجاهاته خلال الفترة المعروفة في تاريخ هذه الثقافة بعصر التدوين ففي هذه الفترة رسم من خلال الوعي العربي صوره الجاهلي والعصر الإسلامي الأول وقد برزبشكل واضح عصر التدوين وهي الفترة التي رسمت خلالها في الوعي العربي صورة العصر الجاهلي والعصر الإسلامي[3] الأول وهي نفسها الفترة التي نقلت خلالها الى اللغة العربية وبالتالي الى الوعي العربي ذاته وعليه يعد عصر التدوين الإطار المرجعي الحق للعقل العربي وليس الجاهلي ولا العصر الإسلامي الأول .

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 60

[2] . المصدر نفسه، ص61

[3] المصدر نفسه ، ص62

فإذن العقل العربي هو البنية الذهنية في الثقافة العربية كما في عصر التدوين [1] والدليل على ذلك ان ما تم بناؤه في هذا العصر بنى فى عصر التدوين نفسه وعلى هذا فإن عصر التدوين حاضر في الماضي العربي الإسلامي السابق له وفي كل ماضي آخر منظور إليه داخل الثقافة العربية الإسلامية وهو حاضر بكل معطياته وصراعاته وتناقضاته الإيديولوجية وايضا اي "ان المعطيات والصراعات والتناقضات التى عرفها عصر التدوين هي التي تشكل هويته التاريخية وهي المسؤولة عن تعدد الحقول الإيديولوجية والنظم المعرفية في الثقافة العربية"[2] كما انها هي المسؤولة عن تعدد المقولات وصراعها في العقل العربي.

وعصر التدوين الذي اخذ كمرجعية للثقافة العربية والعقل العربي بصفة عامة هو بذاته يصنف ضمن العصر الجاهلي او القديم وهذا القديم هو حاضر في قضايا الحاضر وتوظيفها في السباق نحو المستقل ،" حيث اتجهت الحركة الشعوبية الى مهاجمة الماضي العربي والطعن فيه كفكر وثقافة وحضارة وكان من الطبيعي ان يكون رد الفعل العربي هو الدفاع : إن الدفاع عن الماضي العربي ، وعن العصر الجاهلي بالذات ، اصبح يكتسي الأن شكل الدفاع عن الهوية القومية .

وعصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية هو بمثابة الأساس المرجعي الذي يشد اليه جميع فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة وبالعودة الى العقل ومعرفة العلاقة بين هذين الثنائتين اقصد العقل والثقافة لنبدأ بهذا القول للجابري ثم نصدر العلاقة بينهما :"

[1] ـ محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 63
[2] - المصدر نفسه، ص63

وليس العقل العربي فيواقع الأمر شيئاً آخر غير هذه الخيوط بالذات ،التي امتدت الى ما قبل فصنعت صورته في الوعي العربي ، وامتدت وتمتد الى ما بعد لتصنع الواقع الفكري الثقافي العام في الثقافة العربية العام ،وبالتالي مظهراً اساسياً من مظاهرها".[1]

لو تمعنا النظر في منظور الجابري إلى هذه الثنائية (عقل / ثقافة) لنترك الأول على حدى لأنه أخذ من التعريف والتمهيد قسطا واسعا ولنعد إلى المفهوم الثاني (الثقافة) فإننا سوف نلمس بعض الإضطرابات في ضبطه لهذا المفهوم حيث نجده في بعض المرات يصوغها على أنها إنتاج نظري وفي مرات أخرى يوظفها بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع ، لكنه يستقر في نهاية المطاف إلى تعريف " إدوارد هيرو " والذي يعرف الثقافة على أنها " هي مايبقى عندما يتم نسيان كل شيء " [2] والأخذ بهذا التعريف ينتهي إلى التوحيد بين العقل والثقافة على إعتبار أن هذا الذي يبقى هو النظام المعرفي الذي " هو جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات التي تعطي للمعرفة في فترة تاريخية معينة "

ثم يطرح الجابري سؤالا في منتهى الحساسية ماالذي تغير في الثقافة العربية منذ الجاهلية إلى اليوم وهو بهذا يقر أن الزمن الثقافي العربي هو زمن راكد لذا على العقل العربي مراجعة أليات في التفكير والإنتاج المعرفي وعلى هذا الأساس نصل إلى حقيقة مفادها أن الجابري يقر بالعلاقة الجدلية بين العقل والثقافة

[1]- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص 60
[2]- المصدر نفسه ،ص 62

مشروع العقل العربي للجابري أثار ردودا عديدة على الساحة الفكرية ومن بين هؤلاء الذين تعرضوا لنقد الجابري نذكر:

جورج طرابيشي : حيث يرى أن كتابات الفلاسفة لم تأخذ الشهرة المطلوبة بقدر ما أخذتها كتابات الجابري والسبب يرجع إلى توظيفه لمفهوم العقل هذا الأخير الذي يعد الركيزة والبنة الأساسية في تقويم الفكر . مع العلم أن هذا المفهوم لم يكن من إنتاجه أو لم يكن الأول الذي تحدث عنه فقد نظر له مجموعة من الفلاسفة السابقين كأمثال زكي نجيب محمود في مقالة معنونة " بروز اليوسف " تحت عنوان العقل العربي يتدهور وكذلك نجد أحمد موسى سالم عندما تصدى للرد على صاحب مقال " العقل العربي يتدهور " [1] تحت عنوان العقل العربي ومنهاج التفكير الإسلامي ومن هنا يصح لنا القول " أن الجابري هو وحده الذي إستأثر دون من تقدمه ، بإمتلاكه حقوق ملكية التعبير وبامتياز تمثيل العقل العربي تحليلا ونقدا وترويجا للمفهوم بما هو كذلك في المجال التداولي للثقافة العربية المعاصرة [2]

ولاننكر مجهود الجابري الذي لعب دور المحلل في الساحة الثقافية بعد هزيمة حزيران . فمن صنع مجد الجابري من وجهة النظر المعرفية ليس من طبيعة سوسيولوجية أو سيكولوجية بل هو بالأحرى من طبيعة إبستيمولوجية فما ميز الجابري عمن تقدم من

[1] . جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ، دار الساقي ، ط2 ، 2007، ص 11

[2] . المرجع نفسه، ص 11

الذين كتبوا عن العقل العربي هو" قوة تأسيسه النظري أو الإبستيمولوجي حيث رفعه من مستوى اللفظ أو المعنى إلى مستوى المفهوم "[1]

وأول ما نلحظه في مشروع الجابري هو أن الجابري أسس نظريا لمشروعه على التمييز الذي أجراه أندريه لالاند بين العقل المكون (بفتح الواو) والعقل المكون (بكسر الواو) فقد سبق الجابري إلى قراءة والتحليل لالاند غلا أنها لم تعرف الرواج الواسع وإنتظرت حتى ينظر لها الجابري في مؤلفه تكوين العقل العربي [2] ولاشك أن الشهرة التي أخذها الجابري من خلال قراءة للالاند بتفكير عربي ولو كان متأخرا نوعا ما لكن بقدر ماخدم لالاند الجابري وأعتبر في معظم مشروعه الفكر نقطة قوة إلا أنها كذلك أعتبرت نقطة ضعف فبعد أن ضبط مفهومي العقل المكون والعقل المكون ومقارنتها بضبط لالاند نخرج بملاحظة في غاية الأهمية

وهي : كثرت الإحالات التي لاوجود لها أصلا والتي لم يتعرض لها الجابري بتاتا وسوف نمثل على ذلك من خلال الأراء المختلفة لجورج طرابيشي وأولها التعريف الذي إستقاه من لالاند حيث عرف العقل المكون (بكسر الواو) "بأنه الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية وهي واحدة عند جميع الناس "

[1] . جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ، المرجع السابق ، ص 12

[2] . المرجع نفسه ، ص12

وهذا التعريف كما يرى طرابيشي لاوجود له عند لالاند وإنما الجابري إستقى هذا التعريف من " بول فوكييه " وترجمة الجابري لهذا المعنى تشكي من بعض الخلل فمثلا في عبارة هي " واحدة عند جميع الناس "[1] تعود في تعريف فوكييه إلى الملكة وعند الترجمة الجابرية قصد بها المبادئ الكلية والضرورية والملاحظة الثانية التي خرج بها جورج طرابيشي بأن الجابري عندما كان بصدد ضبط مفهوم العقل المكون والعقل المكون (بفتح الواو) وأحال إليه أنه إستقاه من لالاند لاوجود له على الإطلاق والملاحظة التي خرج بها جوررج طرابيشي من خلال لالاند بأعين جابرية على أنها لم تقرأ أبدا ومايبرر ذلك أنه يقف موقف معارض لتلك النظرية في موقع أخر وهذا حسب تعبير جورج طرابيشي ويلتمس هذا في قوله: " وعلى الرغم من أهمية هذا التمييز بين العقل الفاعل والعقل السائد بالنسبة لموضوعنا ، يجب أن لانغفل علاقة التأثير و التأثر القائمة أبدا بينهما " ونفس ماحدث معه في قرائته لالاند قرأ أيضا لفي ستراوس فقد أقحمه الجابري في موقع لم يكن له الدخل لا من قريب ولامن بعيد فيه رأيه [2]وعليه الجابري فوت على نفسه فرصة جدلية العقل العربي الاسلامي كما يرى طرابيشي أنه كان من المفروض أن يسمي مؤلفه أو مشروعه بالعقل العربي الاسلامي[3]

[1] . جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ، المرجع السابق ، ص 13

[2] . المرجع نفسه ، ص13

[3]. المرجع نفسه ، ص13

ورغم أن الجابري بدا في أول الامر وكأنه يأخذ حركية العقل هذه بعين الاعتبار عندما أصدر مؤلفه : تكوين العقل العربي إلا أنه ساهم في إختلال التوازن المنهجي والمنطقي والتصنيف التاريخي عندما أصدر مؤلفه الثاني تحت عنوان بنية العقل العربي وهذا العنوان يعبر عن " نقلة نوعية من مشروع لنقد تكويني إلى مشروع لنقد بنيوي وماهوي للعقل" [1] وهذا الأخير الذي أصدر بحقه مؤلفه حكما قاطعا : حيث قال أنه منذ لحظة الغزالي إلى اليوم هو " عقل ميت أو هو بالميت أشبه " أي عقل تنقصه المحاولات الجدية والمثمرة

كما أنه أعتبر عصر التدوين المرجعية أو الخلفية أو الانطلاقة الفعلية لتكوين العقل العربي إلا أنه لايمكن إعتبار عصر التدوين مرجعية على الإطلاق فعصر التدوين الذي أعتبرهم مصدر الانفتاح والتطور إلا أنه مازلنا نأخذ من القديم ونسقطه في عصر التدوين إذ لايمكن بتاتا إعتبار القديم جديدا أو تفتحا مادمنا في القديم ونأتي الى الثانية التي تم التعرض لها بالنقد وهي عندما كان بصدد عرض مفهوم العقل على مستوى الحضارات الثلاث : إهمال المحرك الأول أو الدافع الذي بواسطته تحرك الفلاسفة فقد ذكرت مرتبة كالاتي : أعلام الفلسفة الأروبية : متمثلة في مالبرانش وديكارت وسبينوزا وكانط وهيغل أما عن المسكوت عنهم أو الغائبين هم التيار العلمي أمثال نيوتن وغاليلو [2] وعليه فالجابري أهمل الاطار المرجعي الاوروبي وصرح فقط بمن نظروا لها من بعدهم

[1] . جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ،المرجع السابق ص 21

[2] . المرجع نفسه ، ص 22

ورغم كتاباته هذه على المنظرين إلا أنها أيضا لم تكن في محلها مما يحيلنا أيضا إلى القول بأن الجابري لم يفهم تاريخ الفكر الأوروبي أو لم يعد إليها على الإطلاق فمثلا عندما كان بصدد عرض نظرية العقل لسبينوزا قد قال عنه الجابري أنه حذى حذو سقراط وأفلاطون وأرسطو إلا أن سبينوزا نفسه قد " سخر من سذاجتهم وأكد أن سلطتهم لاتزن عنده وزنا ثقيلا وأنه لو كان يريد الإنتماء إلى التراث لا ينتمي إلى تراث أبيقور وديموقرطيس ولوقراسيوس وأنصار الذرة " [1]فإذا ليس سبينوزا الذي نتحدث عنه هو سبينوزا الذي نقرأه من خلال الجابري وهذا إن دل على شيء إما يدل على أن الجابري لم يعد لسبينوزا على الاطلاق بل أخذه من خلال يوسف كرم تم قراءة سبينوزا [2]

وبالعودة إلى نص الجابري فإننا لانلحظ فقط تغييبا تاما لوجه سبينوزا هذا المؤسس لمذهب تطبيع الطبيعة [3]

والدليل الثاني الذي يبين أن الجابري لم يحل لبعض نصوصه المتضمنة في كتاباته خاصة منها تكوين العقل العربي هذا المؤلف الذي أثار العديد من النقاشات كونه يتضمن في طياته الكثير من اللبس والغموض ونجمع هذا في قوله : " البنية العامة لثقافات هذه البلدان مهد الحضارات القديمة هي حسب معلوماتنا الراهنة بنية يشكل فيها

[1] . جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ، المرجع السابق ، ص 28

[2] . المرجع نفسه ، ص30

[3] . خالد علي : الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ،(دراسة تحليلية نقدية)، دار المحتسب ، ط 1، 2008 ، ص 2450

السحر أو مافي معناه العنصر الفاعل والأساسي فيها ألغي مهد الحضارات القديمة وأقصاه أقر بعدم إستعمال العقل "[1]

كما أن الجابري في كثير من المواطن كان ينسب له مالم يقله خاصة عندما استلهم النظام المعرفي من ميشال فوكو فقد كان يستخدم الضمير الشخصي ويعكس ماقاله "ميشال فوكو" لذا يقول " أكاد أقرر أن الحركة في الثقافة العربية منذ الجاهلية إلى اليوم كانت وماتزال حركة إعتماد لا حركة نقلة وبالتالي فزمننا مدة يعدها السكون لا الحركة "[2]

والآن سوف نعرض الانتقادات التي تعرض لها خلال محاولته وضع الثقافة العربية ضمن اطار زماني : فقد قام بتشطير الثقافة العربية الى ثلاث قطاعات يشكل كل منها حقل معرفي [3] تتدرج ضمن النظام المعرفي الذي تبينه الجابري لنظرية المعرفة وهي عصر نظام بياني ونظام برهاني ونظام عرفاني فالأول عنده نظام معرفي لغوي واحد يقوم على أساس مبدأ الإنفصال بمعنى عدم الترابط في الطبيعة ومبدأ التجوير بمعنى غياب السببية وعدم الاحتكام إليها وهنا وقع الجابري في مغالطات [4]عندما ألحق علوم الدين والإسلام باجتهادات الفقهاء ومقالات المتكلمين وعلوم اللغة وأطلق عليها كلها إسم واحد

[1] . جورج طرابيشي :نظرية العقل ، نقد نقد العقل العربي ، مرجع سابق ، ص 45

[2] . خالدعلي : الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ، مرجع سابق ، ص 254

[3] المرجع نفسه، ص 254

[4] . المرجع نفسه ، ص 255

سماه نظام البيان وعمله هذا لايصح من المنظور الديني وحتى العقلي لأن علوم الإسلام هي علوم منزلة ومنزهة كما أن علوم الإسلام ليست نظاما لغويا بياني كما إدعى الجابري فليست اللغة فيها إلا مجرد وسيلة للفهم فقط [1]

كما أنه صرح قائلا : بأن السلطة المرجعية الأولى والأساسية التي حكمت البيان العربي هي سلطة اللغة [2]

فاللغة واحدة والمصدر واحد أيضا لكن النظامين مختلفين إختلافا كبيرا بإعتراف الجابري نفسه وأما عندما ترجمت الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية في عصر التدوين يرى الجابري أنه إنتشرت أطروحات الفكر المانوي والشيعي والغنوصي . أراد المأمون التصدي لهما ، لم يكن هناك سلاح أخر إلا سلاح العقل الكوني المتمثل في الفلسفة اليونانية فسعى إلى تنصيبه بترجمة الفلسفة إلى اللغة العربية[3] وهذا كان فيه الكثير من المبالغة بل كان بإمكانهم بأستخدام النقل الصحيح أي الشرع والعقل الصريح والعلم للتصدي للفلسفة المانوية[4]

---

[1] . المرجع نفسه ، ص 256

[2] . المرجع نفسه ، ص 257

[3]. Https:\www.ahwar.og\debat show.art.asp.aid مقال لعصام بوشربة ، مفهوم العقل عند الجابري رؤيا نقدية بتاريخ 2018/06/02 الساعة 11:45

[4]. . Https:\www.ahwar.og\debat show.art.asp.aid مقال لعصام بوشربة ، مفهوم العقل عند الجابري رؤيا نقدية بتاريخ 2018/06/02 الساعة 11:45

ونذكر أيضا من تعرض للجابري بالنقد : هشام غصيب في نقده لمفهوم العقل من حيث نقاط عديدة نذكر أهمها :

العلمية المؤدية إلى لاتاريخية

وسوف نعالج كل نقطة على حدى بدأ بالنقطة الأولى : يمكن إدراج ماتناوله هشام خصيب في نقده لمفهوم العقل عند الجابري في كتابه هل هناك عقل عربي قراءة نقدية لمشروع الجابري حيث وصف فيه الجابري بأنه وقع في المثالية الصارخة وهذا إثر فصله بين الفكر والعقل من خلال إستعماله مفاهيم مثالية تقليدية متمثلة في إستعمال لفظ (عقل) بدل (فكر) بحيث أن همه ليس الفكر وإنما الأداة المنتجة لهذا الفكر وليس دراسة مضمون هذا الفكر أي الأديولوجية العربية ، إنما دراسة الاداة المنتجة لهذا الفكر وهي نظرة تشيئية لإنتج الفكر وتمييز مصطنع حاول إخفائه بأنه منهجي وماهي هذه الأداة غير الفكر بوصفه أداة مقابل الفكر بوصفه إديولوجية

ثم ينتقل إلى الفصل بين (الفكر) والواقع فالنظر إلى الفكر كونه عربيا يتجاوز اعتبار تصورات أو أراء أو نظريات تعكس الواقع العربي في معالجة الفكر وعزلته عن أساسه المادي والاجتماعي بل هذا الفكر هو أيضا نتيجة طريقة أو أسلوب في التفكير ساهمت في تشكيلها جملة معطيات منها الواقع العربي[1]

[1] مقال لعصام بوشربة ، مفهوم العقل عند الجابري رؤيا Https:\www.ahwar.og\debat show.art.asp.aid. نقدية بتاريخ 2018/06/02 الساعة 11:45

نقد: حسن حنفي

لقد رد حسن حنفي على الجابري حين قال: "لقد انتهى كثير من قرائك إلى أنك قد كرست ضربا من القطيعة بين المغرب والمشرق حيث تكلمت وكررت الكلام على القطيعة المعرفية من جناحي الوطن العرب واقترحت أن ثمة مشروعين ثقافيين كبيرين احدهما نسبة إلى المشرق مماثلا ابن سينا والفرابي وثانيهما نسبة إلى المغرب"[1]. ويكون مماثلا على الوجه الخصوص ابن رشد كما أنك سميته مشروع المشرقي، مشروع ذو طابع غنوصي عقلاني وفي حين مشروع المغرب أي أندلسي ذو طابع عقلاني وكان كل واحد منهما يعبر عن روح خاصة به ولا سبيل للجمع بينهما ومع العلم غير أن الرجوع إلى التراث يكون بمثابة إستراتيجية نضالية تهدف إلى تجديد الدين كما أنها تساهم في النهوض بالأمة من خلال العمل على جبهات ثلاث هي: العلاقة بالتراث، العلاقة بالغرب والعلاقة بالواقع[2].

فهنا يقول أن عملية فهم التراث إنما تتفق وفق هذه العناصر فالوقوف على العلاقة التي تربطنا بالتراث وبالغير وبالواقع يمكن أن تؤسس لبناء وعي عربي مغاير تماما لما كان سائد في فكر لا يتعدى عن ما هو موروث ولا يكتفي وهنا لا يكتفي حنفي بهذا

[1]–محمود اسماعيل، في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005، ص25–26.

[2]–السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 32.

الطرح بل يتعداه إلى الالتزام" أدوات منهجية أربعة وهي التحليل الشعوري، وإعادة بناء العلوم العقلية والنقلية واللاهوت والتحرير من أجل إعادة بناء الشعور الديني وعلم الاستغراب لتحجيم الغرب وتحويله إلى موضوع للقراءة ومحاولة تجاوزه"[1]

يقول الجابري: "الحداثة هي الطريق الوحيد إلى العصر و اعتباره أن التراث مجرد تقليد فيجيبه قائلا" لفظ التراث لا يعني التقليد بالضرورة فهناك تراثيين مجددين مبدعين"[2]. فمثلا نجد من بينهم ابن تيمية: "أما في ما يخص لفظ الحداثة فإنه أيضا لفظ متشابه قد يعني إتباع الأساليب العصر ومناهجه في تحليل التراث ومناهجه وهي أساليب خارجة عنه مستمدة من التراث على أن يجتهد طبقا الظروف كل عنصر وإنما من الظلم البين أن يستأثر الغرب وحده بالحداثة"[3].

أما حنفي فيرى أن إعادة تشكيل المضامين في العلوم العقلية والنقلية بصورة تكفل تحقيق الانسجام مع شروط ومتطلبات النهضة والإصلاح.

-ويرى الجابري أن تحليل الحداثة الغرب بالضرورة، فمن حيث المصطلحات مثلا: التراث والتجديد عندنا أصبح من التقليد وجواب حسن حنفي كرد على الجابري: "إن القول بأنه مهما حاول فريق من الاطلاع على التراث الغربي فإنه لا محال للتأثر" وينتقده إذن:

[1]– السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، المرجع السابق، ص 32.

[2] – محمود اسماعيل، في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري، المرجع السابق، ص 26.

[3]–محمد عابد الجابري، التراث وحداثة، دراسات ومناقشات المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 326.

جهده واجتهاده محدودين ويظل مناقشته عائدا إليه فالوعي بالتراث ينبغي ان يبنى على وعي إنساني متناسق يهدف إلى إعادة أحياء حضارة إسلامية وإقبال على الذات بنظرة تأملية وبدلا من أن تكون رؤى التأمل متمركزة على الله فقد عاد حنفي إلى ضرورة العودة إلى الإنسان لذا يقول: "التراث هو بمثابة القوالب الذهبية للناس"[1].

فقد حاول حنفي أن يعيد الاعتبار للإنسان الذي اعتبره المرجعية الرئيسية بل والدين على حسب رأي حنفي هو خدمة بالأساس الإنسان ويعود حنفي إلى الوحي حيث أن الوحي كما يراه يدرك عقليا عن طريقة معرفة أسباب النزول[2].

نقد : علي حرب

يتسم المشروع الفكري الفلسفي لمحمد عابد الجابري بالاعتماد على مرجعيات فكرية والتي من أجلها تعرض للعديد من الانتقادات : فقد قام الجابري باستعارة مجموعة من المفاهيم والمناهج الغربية وحاول تبيئتها وتكييفها لتتلائم مع واقعنا العربي وخصوصا في قراءة التراث ليجعل من هذه القراءة قراءة علمية

وعلى هذا الأساس أعتبر الجابري من المجددين ونجد أول مايعاتب عليه الجابري هو كون هذه المفاهيم والمناهج لم تستحدم بشكل سليم .

ويعد علي حرب من الثائرين المعاصرين على الفكر الجابري

[1]–حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية، بيروت، د ط، د س،ص 300.

[2]– المرجع نفسه، ص 300.

يتمحور البناء الفكري لعلي حرب حول منهج التأويل كإستراتيجية تفيد قراءة النص وفي فهم أبعاده ودلالاته وضبط إمكانياته مفتوح للنظر ورهاناته الحقيقية [1]

ويحرص علي حرب على هدم الحواجز والمسلمات الموروثة في الفكر العربي فيركز جل إهتماماته على نقد النص والذي أراد أن يجعل منه بديلا عن الطرح الجابري بين " نقد العقل العربي "

ومما لاشك فيه أنه لايخفى على أي مطلع على فلسفة علي حرب تأثره الشديد بالفيلسوف الألماني صاحب النزعة النقدية " امانويل كانط " 1724 ـ 1804

فيرى أن مايطرحه من تصور ميتافيزيقي للعقل بإعتباره جوهر قائم بذاته " ولا وجود للعقل لأن مايوجد هو مجرد معايشة حسية أو خبرة عقلية أو ألية فكرية أو إجراءات منهجية مايوجد هو مجرد سيرورة (.....) يمكن أن توصف بالمعقولية أو عقلانية "[2]

وعليه نجد أنه يقدم تصور جديد للعقل إنطلاقا من طرح الكانطي المثالي وهو يعني الإجراء الذي يقوم به أي فرد بهدف تحقيق وعي الذات لذاتها والموضوع .

يقول علي حرب بأن :" بأن المثقف بات أعجز من أن يقوم بتنوير الناس . إذ هو الذي أصبح بحاجة إلى التنوير بنقد دوره وتفكيك خطابه عن العقل والاستنارة "[3]

---

[1] . السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي ، الشبكة العربية للأبحاث للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2010، ص122

[2] . المرجع نفسه ، ص 123

[3] . علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط3، 2004، ص 13

لقد خصص علي حرب جزء من مؤلفه " مداخلات " ليتناول بشيء من النقد والتحليل للمنهج الذي إقترحه الجابري في قراءة التراث وهذا مايدل على إتساعالإهتمام بالتراث العربي في الخطاب العربي المعاصر

لقد رفض علي حرب القول الذي قدمه الجابري عن المنهج وفي هذا السياق يقول: " إن المنهج ليس إشكالية محلولة من خارج أو معرفة تنص على المادة من خارجها وإنما هو طريقة تقتضيها طبيعة الموضوع نفسه "[1] وهذا معاناه أنه لايمكن حسب علي حرب توظيف المناهج والمفاهيم الغربية في فهم التراث العربي الاسلامي لأنها لا تتناسب مع ها من حيث كونها صناعة غربية تصلح لأن تعطي معطيات مبدعيها أما إستثمارها في الواقع العربي فهو غير ممكن .

كما نجد أن الجابري قد إعتمد فكرة المزاوجة بين كل من المنهج البنيوي والتاريخي في دراساته للتراث هذا ما أدى به إلى إقامة مفارقة بين المضامين المعرفية الخاصة بالفلسفة الإسلامية وإديولوجياتها وبين المضامين التي تطرحها الفلسفة اليونانية فوجد أن الفلسفة الإسلامية من شأنها أن تقبل على التجديد في حين أن الفلسفة اليونانية تم الحسم

[1] ، علي حرب : مدخلات مباحث نقدية حول أعمال الجابري واخرين ، دار الحداثة ، والتوزيع والنشر ، لبنان ، ط1 ، 1985 ص30

فيها نهائيا وهنا يقول علي حرب : أنه ليس مقنعا بالنسبة لنا أن يكون ثمة قيم للفلسفة لاإسلامية إذا كان خطاب إديولوجيا مناضلا لأننا بذلك لن نتمكن من قرائتها "[1] حيث أن المنطلقات الإديولوجية كانت تجسد واقعهم وترتبط بسياق تاريخي معين ماضي

[1] . المرجع نفسه ، ص114

الخاتمة:

غالبا ما يفرق الناس بين العقل والثقافية فيخصون الاول بالمعرفة التي يتوصل اليها الانسان عن طريق التجربة والحث العلمي ,اما الثقافة فغالبا ما تكتسب صفة الخصوصية من حيث انها تنبع من تاريخ الامة او الشعب ومما تناقلوه واستنبطوه بناءا على معتقداتهم .

لكن هذا غير صحيح فان مفهوم العقل والثقافة على درجة كبيرة من التداخل وبهذا تصبح الثقافة جملة المنظومات العقائدية والقيمية والاخلاقية والسلوكية للمجتمع وهي التي تشكل خريطته الإدراكية وتحدد مجال ادراكه ووعيه وانماط الشخصية وهي باختصار المرآة التي يرى بها افراد المجتمع العالمي من خلالها وهي وعاء هويته ومصدر تماسكه والعقل على هذا اساس يصبح يحمل معه شاء ام كره اثار ومكونات وبصمات الواقع الحضاري الذي تشكل فيه ومن خلاله.

وتفكير اذن بواسطة ثقافة ما معناه التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل احداثيها الاساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها فالعقل يظل منتميا لثقافته حتى لو فكر في ثقافة اخرى ونخلص من هذا ان الثقافة هي الوعاء الحاضن للعقل الذي هو مجموعة الآراء المتشكلة التي يعبر بها والعقل العربي يعتبر اداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية التي حملت معها تاريخ العرب الحضاري وتعكس واقعهم

الخاتمة:

وبهذا العقل العربي هو البنية الذهبية في الثقافة العربية الذي تشكل في العصر التدوين وعليه يكون الفصل بين الثقافة والعقل هو فصل منهجي اجرائي واي فصل من نوع اخر هو فصل تعسفي

قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم
2. محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ،1982
3. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ,1990
4. محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر ، مركز الوحدة العربية للطباة والنشر ، لبنان ، ط1، 1997
5. محمد عابد الجابري ، التراث وحداثة، دراسات ومناقشات المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999
6. محمد عابد الجابري ،إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط2 ،2009
7. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط11 ، 2011

قائمة المراجع:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، دط ، دس
2. أحمد فلاحي : حول الثقافة ، دار النهضةالعربية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2007
3. أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء للكتب العلمية ، ط1، 1954
4. أحمد محمود محمد عابد: العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا ،دارالكتب العلمية للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2012
5. اندري لالاند : العقل والمعايير ،تر ، نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1979
6. جورج طرابيشي : نقد نقد العقل العربي ، نظرية العقل ، دار الساقي ، ط2 ، 2007
7. حسن حنفي، الجابري عابد محمد ، حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية، بيروت، د ط، د س
8. خالد علي : الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ،(دراسة تحليلية نقدية)، دار المحتسب ، ط 1، 2008

9. دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، تر. منير السعيداني ، لبنان ، ط1،2007 . حسين أحمد رشوان ،علم الإجتماع النفسي والثقافة والشخصية ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، مصر ، دط ،2006

10. السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي ، الشبكة العربية للأبحاث للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2010

11. عبد الغني عماد : سيسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 2006،

12. علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط3، 2004

13. علي حرب : مدخلات مباحث نقدية حول أعمال الجابري واخرين ، دار الحداثة ، والتوزيع والنشر ، لبنان ، ط1 ، 1985

14. كفاح يحي صالح العسكري : العقل في الحضارة العربية الاسلامية خلال القرن الثالث الهجري ، رند للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 2010

15. مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط4 ، 1984

16. محمد تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي للطباعة والنشر ، لبنان ، ط2، 2001

17. محمد شوقي الزين : الثقاف في الأزمة العجاف ، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب ، منشورات الإختلاف وضفاف ، دار الأمان ، الرباط ،ط1، 2014

18. محمد عباس ابراهيم : الثقافات الفرعية ، دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،مصر ، ط2001

19. محمد نعيم ياسين : مباحث في العقل ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2011

20. محمود اسماعيل، في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005

21. يحي رامز كوكش : الواضح في الثقافة الاسلامية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1،2008

22. يوحنا قمير : أصول الفلسفة العربية ، دار المشرق ، بيروت ، ط6 ، 1991،

23. يوسف القرضاوي : العقل والعلم في القران الكريم ، مؤسسة الرسالة للطباعة والشر ، لبنان ، ط1 ، 2001

24. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دس ،

26 . هيغل : العقل في تاريخ ، مجلد الأول من محاضرات في فلسفة التاريخ ، تر ، إمام عبد فتاح إمام ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 3، 2007

المعاجم:

1. ابراهيم مجدي عزيز : معجم المصطلحات والمفاهيم التعليم والتعلم ، علاة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 ، 2009
2. إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العمة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، دط ،1983
3. ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج9،ط2، 2009
4. أبو الحسين أحمد ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ،تح . عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1، 1979
5. عبد المنعم حنفي : المعجم الشامل ، لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مديولي ،ط1، 1990
6. فاروق مداس : قاموس المصطلحات علم الاجتماع ، دارالمدني للطباعة والنشر (ب د) ط1 ، 2003
7. محمد عاطف غيث : قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ،مصر ، ط1، 2005
8. مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة، دط ، دس ،
9. مصطفى حسيبة ,المعجم الفلسفي ,دار اسامة للنشر والتوزيع ,الاردن ,ط1 ,عام 2012 م

10. ناظم عبد الواحد جاسور : موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1 ،2008

ملحق

ملحق خاص بالسيرة

-السيرة الذاتية للجابري.

-هو احمد عابد الجابري ولد في 27 ديسمبر 1936 بمدينة وجدة بالمغرب هو مفكر عربي واستاذ الفلسفة والفكر العربي الاسلامي في كلية الآداب بالرباط ,حصل على ديبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عام 1967. له العديد من الكتب التي أحدثت فقرة في أسلوب نقد التراث العربي اهمها:

1-نحن والتراث 1980

2-تكوين العقل العربي

3-بنية العقل العربي

4-مدخل الى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي.

-حاز على عدة جوائز أهمها:

- الجائزة بغداد للثقافة العربية اليونيسكو

- لجائزة المغاربة للثقافة

-جائزة الرواد المؤسسة الفكر العربي بيروت 2005

-توفي في 03 ماي 2010

الفهرس

الاهداء

الشكر والعرفان

مقدمة ..... أ – د

مدخل مفاهيمي 7-27

الفصل الأول : العقل والثقافة في المشروع النقدي لمحمد عابد الجابري.....28- 50

المبحث الأول : العوامل التي ساهمت في تكوين العقل العربي 29

المبحث الثاني : مفهوم الزمن الثقافي عند الجابري 38

المبحث الثالث : رؤية الجابري للعلاقة بين العقل والثقافة 46

الفصل الثاني : قراءنقدية لمحمد عابد الجابري 51- 64

جورج طرابيشي 51

حسن حنفي 59

علي حرب 61

خاتمة 65

ملحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الإرشاد والتوجيه المهني:
خدمات التوجيه والإرشاد المهني

-مقدمة:

يؤثر الاستقرار المهني في العمل كثيرا على الاستقرار النفسي حيث يسهم ذلك الاستقرار في إشباع الكثير من الحاجات النفسية والمادية ، ولذا فالاختيار الصحيح للمهنة يؤدي بالفرد للتوافق النفسي ليس في مجال العمل فحسب وإنما في مجال حياته بصفة عامة ،هذا ويبدأ اختيار المهنة في فترة مبكرة من المراحل الدراسية.

يتساءل الكثير من الطلاب عن التخصص .. ما الذي يتناسب ويتفق مع ميوله وقدراته ؟ وهل اختياره للتخصص سيكون صحيحاً ؟ وهل سيحقق أحلامه وطموحاته التي خطط لها ؟

وكم من طالب مقبل على التخرج لا يعلم كيف أو من أين يبدأ بعد التخرج ؟ وكيف يحصل على الوظيفة التي تتناسب مع ما يملك من خبرات ومهارات واستعدادات.

لذلك يقدم التوجيه والإرشاد المهني بعض الخدمات التي تحقق للطالب ذلك الاستقرار المنشود من خلال الخدمات المقدمة له وفي السطور القادمة سوف نستعرض ماهيته الإرشاد المهني وكيف يكتب الشخص سيرته الذاتية ويستعد لإجراء مقابله عند تقدمة للوظيفة.

-ما التوجيه و الإرشاد المهني

هو عملية تساعد الطالب على اتخاذ القرار المهني السليم في اختيار التخصص ، وبالتالي المهنة المناسبة لاستعداداته وقدراته وميوله، والإعداد لها والالتحاق بها ، وذلك بهدف زيادة احتمالات النجاح والتقدم والتطور ، وتحقيق حالة من التوافق المهني بمعنى أن دور الإرشاد المهني يتمثل في مساعدة الفرد في اختيار المهنة الأكثر ملائمة له، والأكثر قدرة على إشباع حاجاته المختلفة حتى يشعر بالرضا عنها ويسهم في العمل كماً وكيفاً بحيث يرضى الآخرون عنه.

أهداف الإرشاد المهني:

- 1تبصير الطلاب بالتخصصات العلمية والأدبية المتاحة وخصائصها ومتطلبات الالتحاق بها.

-2مساعدة الفرد على التعرف على ميوله واستعداداته وقدراته وسمات شخصيته ومهاراته المتعلقة بالعمل المناسب.

-3مساعدة الطالب على اختيار التخصص العلمي الذي يتناسب مع ميوله واستعداداته وقدراته.

-4إرشاد الطلاب الراغبين في تغيير تخصصاتهم.

-5تبصير الطلاب بنوعية الوظائف المتعلقة بكل تخصص من التخصصات المتاحة.

-6مساعدة الطلاب في الوصول إلى القرار السليم في اختيار المهنة التي تتناسب وقدراتهم.

-7تنمية مهارات الطلاب في-:

*كتابة السيرة الذاتية.

*إجراء المقابلة.

*البحث عن عمل.

-8تبصير الطلاب بمواقع الإرشاد المهني المتاحة على شبكة الإنترنت والتي يمكن أن تقدم معلومات في كل من السيرة الذاتية والمقابلة .

أهم خدمات التوجيه المهني:

-1التربية المهنية :- ويقصد بذلك التعرض لخبرات واسعة على عدد كبير من المهن أو التعرف لخبرات مركزة لممارسة أساسيات مهنة واحدة وبذلك تتضمن التربية المهنية برنامجا تعليما مهنيا يدور حول محور رئيسي وهو توفير المعلومات المهنية فيما يتعلق بمتطلبات الشخصية ومتطلبات المهنة بأنواعها حتى يستطيع الفرد أن يتخذ في ضوء ذلك قرارا مهنيا سليما.

-2تحليل العمل :- ويشتمل على تحديد ذلك العمل من مهارات عقلية وجسمية وحركية ومعرفة طبيعة وظروف وعوامل النجاح والتقدم فيه والمستقبل الأكاديمي والمهني.

-3الاختيار المهني :- ويـقصـد بالاختيار المهني مساعدة الفرد في اتخاذ القرار الخاص بمهنة المستقبل ، وذلك بعد دراسة دقيقة لشخصيته من جهة وللمهنة من ناحية ثانية ليستطيع الملائمة بينهما .

-4اكتشاف عالم المهن :- من الطبيعي أن يبدأ الأفراد باكتشاف عالم المهن في بداية حياتهم ويلعب البيت والمدرسة دوراً أساسياً في تعريف الطفل بعالم المهن المختلفة ومدة التدريب اللازم لكل مهنة،هذا ويستطيع الأطفال البدء بتكوين أفكار عن أنفسهم وعن عالم المهن من خلال تجاربهم المبكرة وعبر مراحل نضجهم.

دواعي الاهتمام بالإرشاد المهني-:

-1الاختيار الخاطئ عند كثير من الطلاب للتخصصات المناسبة لهم والتي تقودهم إلي المهن المناسبة لهم .

-2فشل كثير من الطلاب نتيجة للاختيار الخاطئ .

-3الطفرة العلمية والتكنولوجية .

-4التطورات والتغيرات الاقتصادية في الدولة المصحوبة بتغيرات في سوق العمل.

-5تنوع التخصصات العلمية المطروحة في مؤسسات التعليم العالي.

-6قلة المعلومات عن المهن وخاصة لدى الطالبات.

-التوجيه المهني:

يعرف التوجيه المهني بأنه العملية التي تهتم بمساعدة الفرد في اختيار مهنة من المهن وأن يقرر مصيره المهني بنفسه بناء على عوامل عديدة منها-:

-1تحديد الأهداف :- حيث يختلف الأفراد في تحديد أهداف حياتهم المستقبلية و ترتبط هذه الأهداف باختيار مهنة المستقبل ، فمنهم من يرغب أن يكون له مركز مرموق و منهم من يريد مهنه توفر له دخلاً طيباً حيث يسعى كلٌ منهم إلى تحقيق هدفه باختيار مهنته حسب ذلك.

-2معرفة الذات :- إن معرفة الذات تعمل على زيادة الدقة في اختيار الفرد لمهنته ، و تعتمد على الخصائص الشخصية و مقدار المعلومات التي يدركها الفرد عن نفسه.

-3الميول :- يتطلب التوجيه المهني الدقيق التعرف على ميول الفرد و على قدراته و مستوى ذكاءه ففي بعض الأحيان يكون لدى الفرد الذكاء و القدرات التي تؤهله للنجاح في مهنته غير أنه لا يمتلك الميول التي تشده إليه . فهناك ميول علميه و فنية و كتابيه و إدارية و إعلامية و اجتماعيه و رياضية.

-4القدرات العقلية العامة :- حيث يكون لمستوى الذكاء العام للفرد و للقدرة العقلية الدور الكبير في الاختيار المهني و لا يمكن أن تتساوى أي مجموعه من الأفراد في هذه القدرات و لذلك تختلف فرص النجاح أمامهم.

-5تختلف المهن من حيث ما تتطلبه من قدرات خاصة فهناك مهنه تحتاج إلى قدرات فنية ذات مستوى عالٍ و أُخرى تحتاج لمهارة و دقه يدوية لذلك تؤثر القدرات في اختيار الفرد لمهنته و كذلك نجاحه أو فشله في المهنة التي اختارها.

- 6تعرف الشخصية بأنها التنظيم الفريد للاستعداد الشخصي للسلوك في المواقف المختلفة لذا نجد بعض المهن تتطلب من القائمين بها خصائص شخصيه مختلفة عن مهن أخرى .

دور المرشد المدرسي:

-تبصير الطالب بمهاراته وقدراته المختلفة التي تؤهله بالتالي لدخول التخصص العلمي المناسب له ، وكذلك الوظيفة التي تتلاءم مع استعداداته وميوله في المستقبل.
-يساعد المرشد المدرسي الطلاب المقبلين على التخرج في تنمية مهاراتهم في كتابة السيرة الذاتية والاستعداد للمقابلة الوظيفية وتنمية مهاراتهم في البحث عن عمل.
-تزويد طلاب المرحلة الثانوية بمعلومات عن التخصصات المتوفرة في الجامعات ومجالات العمل في كل تخصص .
-عقد جلسات إرشاد مهني فردية وجماعية.
-مساعدة الطالب على اتخاذ قراره المهني بنفسه في ضوء ما توفر لديه من معلومات تتعلق بطالب الخدمة.
-يستخدم المرشد المدرسي في الإرشاد المهني وسائل عديدة وتقنيات حديثة لمساعدة الطلاب في قياس قدراتهم العقلية وميولهم المهنية وسماتهم الشخصية ، بحيث يوجه المرشد الطالب إلى مجموعة من التخصصات الملائمة له .
-تعريف الطالب بقدراته وميوله واستعداداته بمساعدة الهيئة التعليمية بالمدرسة وولي الأمر والممارسات الشخصية في جماعات الأنشطة والأعمال التي يزاولها خارج المدرسة وداخلها أو استخدام ترتيب هرمي لاهتماماته وميوله واستعداداته حسب أولوياتها أو نتائج مقاييس القدرات .
-مساعدة الطلاب في الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة باختيار المقررات والتخصصات وكذلك شروط الالتحاق بمؤسسات التعليم والمهن المختلفة وفرص العمل ألمتاحة والمساعدة من خلال مؤسسات التعليم العام وخبرات الأشخاص الذين درسوا هذا التخصص أو الأشخاص الذين يقومون بتدريسها والبيانات والمعلومات التي تصدرها وزارة التربية والتعليم و وزارة العمل أو من خلال المحاضرات والندوات ذات الصلة أو وسائل ألإعلام مع قيام الطالب بتنظيم هذه المعلومات بشكل يساعده في اتخاذ القرار .
-مساعدة الطالب بالموازنة بين المعلومات المتوافرة لديه وبين قدراته وميوله واستعداداته مع مراعاة بان يكون الاختيار متميزاً بالمرونة وإمكانية التكيف معه ومراعياً متطلبات المجتمع وظروفه ألأسرية وان يتيح هذا الاختيار فرصاً كثيرة للطالب .
-مساعدة الطالب على اتخاذ القرار وتنفيذه وذلك بالالتحاق بالدراسة والتكيف معها .

استشارة الإباء وأهل الاختصاص والمرشد المدرسي حول المهنة المناسبة لك ومعرفة شروط القبول فعليك عند اتخاذ القراران تقوم بـ :

-حدد رغباتك واحتياجاتك وميولك وقدراتك.

-حدد مصادر معلوماتك وحللها .

-حدد اختياراتك .

-اجمع المعلومات عن اختياراتك وصنفها .

-قيم اختياراتك وفقاً لميولك وقدراتك واستعداداتك.

-اختر واصنع قرارك .

-نفذ وتابع وطور ذاتك بالتخطيط الجيد.

و في ظل هذا الواقع فإن الفرص الدراسية والوظيفية لها متطلبات كثيرة إحداها إعداد السيرة الذاتية و الاستعداد لإجراء المقابلة ألشخصية وهنا سوف تقدم لك نبذه عن تلك المهارات في كتابه السيرة الذاتية و الاستعداد للمقابلة -- الشخصية.

-إعداد السيرة الذاتية:

إن الحصول على وظيفة تناسب الفرد أمر في غاية الأهمية خاصة مع تعقد وتنوع مجالات العمل ومتطلباتها وتزايد أعداد الخرجين ، ومعاناتهم من مشكلات عدة ومنها البطالة ، فالسيرة الذاتية هي أول ما يشد انتباه صاحب العمل فهي بمثابة أداة تسويقية للمؤهلات والخبرات وما ستضيفه لجهة العمل المتقدم لها . فمن خلالها يتم التعرف مبدئياً على القدرات والميول والمؤهلات العلمية والخبرات العملية ، فهي إن حسن إعدادها يمكن أن تقدم انطباعا إيجابياً عن الفرد وتؤهله للحصول على موعد للمقابلة الشخصية التي هي فرصته للحصول على الوظيفة .

المعلومات التي تتضمنها السيرة الذاتية :

•البيانات الشخصية:

الاسم بالكامل ، تاريخ الميلاد ، مكان الميلاد (المدينة والدولة(، الجنسية ، العنوان البريدي بالكامل ، مع ذكر رقم هاتف المنزل أو الهاتف المحمول أو رقم الفاكس والبريد الإلكتروني إن وجد.

•المؤهلات العلمية:

تفاصيل الدراسة الثانوية والجامعية ، (اسم المدينة والدولة التي تم فيها تلقي التعليم الثانوي والجامعي ، تاريخ الالتحاق والتخرج في كل من الثانوية والجامعة ، واسم المدرسة – الفرع – ونوع الدرجة ، واسم ألجامعة الكلية – التخصص – ونوع الدرجة العلمية.

•الدورات التدريبية-:

نوع الدورة ، مكان تنفيذها ، وتاريخها (الشهر والسنة.

•الخبرة العملية-:

مواقع العمل التي تم العمل بها سابقاً إن وجدت (المسمى الوظيفي ، أسم جهة العمل ، مع ذكر سنة وشهر البدء والانتهاء.

•أنشطة وخبرات إضافية : تذكر كافة الخبرات والأنشطة التطوعية والاجتماعية التي زاولتها سابقاً وأيضاً الشهادات التقديرية أو الجوائز التي تم الحصول عليها.

•المهارات اللغوية : يذكر مستوى التحدث والكتابة في مختلف اللغات التي يجيدها ألفرد العربية منها والأجنبية.
•مهارات الحاسوب : تعرض أهم المهارات في مجال الحاسب الآلي والبرامج التي تم إجادتها.
•ألهوايات تذكر الهوايات التي لها علاقة بالمهام الوظيفية التي سوف تقوم بها.
•شخصيات مرجعية : يذكر الطالب أسماء ثلاثة من أساتذته في المدرسة أو الجامعة يمكن الرجوع إليهم للاستعلام عنه، مع ذكر عناوينهم البريدية أو أرقام هواتفهم، ملاحظه (توفر هذه المعلومات عندما تطلب فقط.(
•شروط يجب مراعاتها عند كتابة السيرة الذاتية:
*الإلمام بطبيعة العمل ومتطلبات النجاح في ممارسته ، وجهة العمل حتى يمكن أن تذكر في السيرة الذاتية وكذا المعلومات التي يبحث عنها صاحب العمل.
*يجب ألا تزيد السيرة الذاتية عن صفحتين ، وتوضع المعلومات فيها بشكل موجز وكامل ودقيق و صادق في المضمون.
*مراعاة الوضوح والنظام ، والترتيب المنطقي ، والزمني (أي من الأحدث للأقدم.(
*يجب أن تكون مطبوعة آلياً وعلى ورق ذو نوعية جيدة.
*يكون حجم الخط متوسط وواضح.
*عدم استخدام الألوان والصور.
*توضيح الخبرات الأكثر مباشرة والأكثر ملائمة للوظيفة وترتيبها زمنياً وتوضع تحت عناوين لتبرزها.
*التركيز على السرد الموجز للخبرات والمهارات التي يتطلبها العمل الشاغر.
*من الأفضل عدم ذكر خيرات أو معلومات شخصية ليس لها علاقة بالعمل مثل (ألطول الوزن،عدد أفراد الأسرة.(
*ذكر كافة الخبرات العلمية التي لها علاقة بالعمل المطلوب.
*يمكن أن تتضمن السيرة الذاتية صورة شخصية حديثة وملونة .
*استشير أقرب مرشد مهني ممن له خبرة بهذا المجال لمعرفة رأيه بصراحة فيما كتبت بالسيرة .(

توجيهات عامه :

-1على الطالب أن يكون على علم بالمواد التي سوف يدرسها سواء النظرية والعملية في مجال المرحلة التعليمية التي اختارها 0
-2على الطالب أن يكون على علم بمتطلبات اختيار نوع الدراسة وأن النجاح والتفوق بها سيتيح له فرصاً أفضل للالتحاق بمؤسسات التعليم الأخرى وسوق العمل ويدعم قدراته المهنية بعد إتمام تلك المرحلة.
-3على الطالب أن يطلع ويلم بإجراءات التسجيل ومتطلبات تلك الدراسة وشرحها للطالب قبل أن يقرر قراره النهائي .
مهام المرشد الطلابي في هذا المجال:

-1تبصير الطلاب بطبيعة الدراسة أو التخصصات التي سيدرسونها في المرحلة القادمة ومتطلباتها.
--2تبصير الطلاب باختيار الدراسة أو التخصصات التي تتناسب مع ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم دون إجبار وكذا يوضح شروط الالتحاق بمؤسسات التعليم المختلفة عند الاختيار .
-3تبصير أولياء الأمور حول المشاركة الواعية مع أبنائهم في اختيار الدراسة أو التخصص .
-4دراسة ومناقشة رغبة الطالب في تغيير الدراسة أو التخصص قبل أن تضيق دائرة الاختيار بضياع الوقت.
-5مساعدة الطلاب على التوافق العلمي مع الدراسة أو التخصص التي اختاروها والتنسيق مع الهيئة التعليمية وأولياء الأمور في معالجة الفشل الذي قد يواجه الطالب .
-6تشخيص حالات التأخر الدراسي لدى الطلاب بالتنسيق مع الهيئة التعليمية وأولياء الأمور والمشاركة في وضع الخطة العلاجية لهم ومتابعتها.
-7إكساب الطلاب كأفراد ومجموعات المعارف والمهارات والاتجاهات التالية:
أ- تنمية الشعور بالذات (القدرات والاستعدادات والرغبات.(
ب- الوعي بالفرص المتاحة (التعليمية والمهنية.(
ج- تعلم كيفية الانتقال من صف لآخر.
د- مهارات اتخاذ القرار.
-8عقد جلسات ومقابلات فردية أو جماعية لتوجيه الطلاب مهنياً.
-9استخدام الأساليب العلاجية لمساعدة الطلاب على استبصار وتفهم أنفسهم وتصحيح اتجاهاتهم الدراسية والمهنية.

-10الاتصال بأسرة الطالب وتنسيق العمل معها وتوعيتها حول إتاحة الفرصة له لاتخاذ القرار المناسب حول اختيار الدراسة أو التخصص المناسب له .

-11توظيف جماعات الأنشطة المدرسية كالإذاعة والصحافة المدرسية في تقديم وتوضيح المعلومات والبيانات الخاصة بمجالات الدراسة والمهن.

-12تزويد الطالب بالمعلومات والخبرات المتعلقة بالتخصصات الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة.

-13تزويد الطالب بأحدث المعلومات المتعلقة بسوق العمل وعالم المهن.

-14إعداد خطة زيارات للمؤسسات الحكومية و الأهلية لطلاب هذه الصفوف للتعرف عن قرب على الواقع الميداني لممارسة هذه المهن.

-15إعداد خطة زيارات للجامعات و الكليات الحكومية و الأهلية للتعرف على التخصصات و الخدمات و الإمكانيات المختلفة لها.